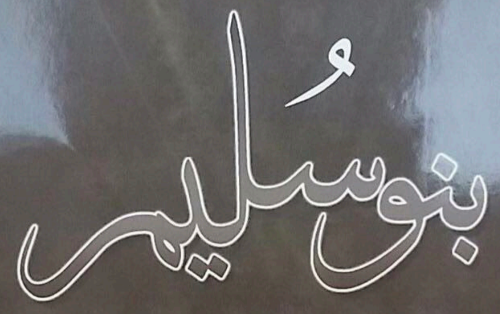
دراسة نقدية تحليلية لكتاب



لمؤلفه

عبدالقدوس الأنصاري

القسم الأول

تأليف

مهدي بن نفاع القرشي

الطبعة الأولى - ١٤٣٧هـ

إهداء

أهدي كتابي للذي لم ولن أنساه ما حييت ...

إلى روح والدي الغالي .. رمز الرجولة الصادقة في عيني ...

إلى ذلك الأمي البسيط، الشاعر النسَّابة، الراوي ...

إلى معلمي الأول وملهمي في كتابة هذا البحث ...

أبي الذي غرس بذرة حب التراث والأدب الشعبي في نفسي بصدق كلمته وجزالة موقفه وعفوية حديثه ورواياته الشيقة وحبه للجميع ...

رحمك الله يا أبي ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

كتاب الأديب والمؤرخ العلم الأستاذ عبد القدوس الأنصاري «بنو سليم» الذي طبعه في بيروت سنة (١٣٩١هـ) يُعد من الكتب الفريدة في بابها؛ حيث يُعتبر أول كتاب تاريخي يتحدث عن قبيلة بني سليم، تلك القبيلة العريقة الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ العربي والإسلامي منذ نشأتها في أرض الجزيرة العربية ودورها في فتح مكة، وتاريخ صدر الإسلام والفتوحات الإسلامية، ووصلت هجراتها المتعاقبة مختلف أقطار العالم الإسلامي، وكان لها تأثير كبير في الأحداث السياسية في مصر(١) وشمال أفريقيا والمغرب الأقصى(٢)، سواء في العصر الأموي أو العصر العباسي وحتى العصر الحديث.

إن كتابة تاريخ قبيلة (أمة) بني سليم على مر العصور والأزمان يحتاج إلى مجلدات وكتب، وليس مجرد كتاب يقع في (٥٠٠) صفحة..

ومع هذا فإن كتاب الأنصاري عن قبيلة (بني سليم) له قيمة كبيرة بالنسبة للباحثين في تاريخ قبيلة بني سليم والأطوار التي مرت بها، والتي أشار إليها شيخنا الجليل بشكل موجز، ولم يدخل

في كثير من تفاصيل هذه الأدوار.

على الرغم من أن شيخنا الجليل لم يُحط بكل الأحداث، ولم يتحدث بالتفصيل عن المناطق والقرى التي استقر بها بني سليم مؤخرًا، سواءً في وادي ساية، ومنطقة ذرة، ووادي ستارة، وقراها وحرة شمنصير، والقرى التابعة له، ومنطقة وادي مرخ وغيرها من القرى والأودية ، ولم يُشر إلا بشكل يسير لبعض هذه المناطق والقرى، بل ركز في زيارته القصيرة على المناطق التي مر بها، وهي قرية الكامل، ووادي وبح الذي جعله وادي ساية، فوقع في خطأ كبير وفي غيرها من الأخطاء، والتي كانت لها أسباب كثيرة جعلته يقع في تلك الأخطاء، وسوف نورد هذه الأسباب في ثنايا هذه الدراسة.

ونحن لا نُقلل في عمل الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، ولا نُقلل من شأن الكتاب أو قيمته، فهو قيِّمٌ وفيه جهدٌ كبيرٌ مبذولٌ، ولا نشك في منهجه ومصداقيته، بل نصحح ونعقب ونتفحص المصادر ونتحقق منها وننقدها في ضوء ما يتوفر من أدلة وبراهين، ربما لم يستطع شيخُنا الجليل الحصول عليها أو معرفتها، وكل ذلك لكي نخرج برؤية صادقة وقريبة قدر الإمكان من الحقيقة التاريخية، خصوصاً أننا من أهل المنطقة وكما قال المثل: «أهل

مكة أدرى بشعابها» وأقول هنا: أهل الكامل أدرى بشعابها ... ولا ندعي الكمال.

وشيخنا العزيز ليس معصومًا، ولكن أبى الله العصمة إلا لنبيه عليه الصلاة والسلام، وأبى الكمال إلا له عَزَّوَجَلَّ.

وإن ما يقع فيه هؤلاء العلماء من النقص والخطأ هو أمر مستلزم لبشريتهم، لكنه ينغمس في بحر العلم والمعرفة، فـ«إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث».

ومع كل هذا فالكتاب مصدر جيد للباحث عن تاريخ منطقة الكامل بصفة خاصة، حيث إن المنطقة لم يتحدث عنها المؤرخون المعاصرون إلا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عندما زار المنطقة في بداية التسعينيات الهجرية من القرن المنصرم، وذلك عندما نقل لنا صورة حية عن قرية الكامل في تلك الفترة من معلومات، والتقط بعض الصور للمواقع والمباني الحكومية وعين قرية الكامل، وقدم لنا بعض المعلومات عن المنطقة، وعن التاريخ الحديث لقبائل بني سليم خلال زيارته لها.

وكذلك لا ننسى جهوده فقد أبرز آثار المنطقة من نقوش وكتابات، وقدمها للباحثين والمهتمين، وذلك في كتابه الآخر التاريخ والآثار[٣].

والحقيقة أن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدم خدمة جليلة لمنطقة الكامل خاصة، وقبائل بني سليم عامة، وذلك من خلال استخدم منبر مجلة المنهل التي أسسها عام (١٣٥٥هـ) لنقل صوت المواطن في منطقة الكامل وإيصاله للمسؤولين في الدولة، والتحدث عن المنطقة في كثير من المقالات في المجلة، والتي سوف ننقل منها بعض المعلومات في ثنايا هذه الدراسة(٤).

قد كنت أجد الكثير من المتعة وأنا أتجول بين صفحات هذا الكتاب الغني بالمعلومات التاريخية حول تاريخ العرب عامة وتاريخ بني سليم خاصة ومنطقة الكامل.

وخاصة أنني اقتنيت هذا الكتاب واطلعت عليه في مستهل دراستي في المرحلة الجامعية، ومما أفادني في ذلك أنني كنت أروي بعض مما ورد فيه لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «نفاع بن مسلم القرشي»، وغيره من كبار السن - رحم الله الميت والحي منهم - الذين كانوا يحضرون في مجلسه، وكانوا كثيراً ما يفيدونني في التعقيب والاستدراك على بعض الروايات التي وردت في الكتاب؛ وهم أهل المعرفة والخبرة بالمنطقة وقبائلها، وقد استفدت من رواياتهم تلك ومن نقاشاتهم كثيراً وأنا أكتب هذه السطور حول هذا الكتاب.

ومنذ تلك الفترة وأنا أفكر في التعقيب على بعض المعلومات

التي وردت في كتاب الأنصاري، حتى تيسر لي اليوم ما أريد بعد طول زمن وتجربة حياة.

ولازالت لدينا الرغبة الجامحة في كتابة بحث متكامل عن المنطقة، وقد قطعت شوطا ليس باليسير في الكتابة، وقد ضمنت بعضا منها في ثنايا هذه الدراسة المتواضعة، ومتى ما تسنى لنا الوقت سوف نقوم باستكماله ونشره.

ولقد أخبرني زميلنا الأستاذ صالح بن مخضور العطاوي السلمي عزمه على إعادة إصدار كتاب بني سليم في طبعة ثانية، وسرني ذلك كثيراً وأشرت على أستاذنا الفاضل تحقيقه وتصحيح ما ورد به وإضافة ما ينبغي إضافته؛ ولكنه لم يرغب بذلك مفضلاً ترك المجال لنقده ودراسته، وشجعنا على ذلك وكان كثير السؤال عن بحثنا هذا ، وله اليد الطولى في مساعدتنا على نشره وتوزيعه فجزاه الله عنا خير الجزاء.

نبذة عن المؤلف

عبد القدوس الأنصاري: هو عبد القدوس بن القاسم بن محمد بن محمد الأنصاري الخزرجي، الأستاذ الأديب، والصحفي المخضرم، العالم المحقق المدقق، والأثري المؤرخ، واللغوي المجمعي، مؤسس مجلة المنهل.

عبدالقدوس الانصاري

ويُعد الأديب عبد القدوس الأنصاري أحد أبرز رواد الرواية السعودية، وكانت روايته التوأمان الصادرة عام (١٣٤٩هـ) أول عمل روائي يصدر في المملكة العربية السعودية(٥).

مولده ونشأته:

ولد الأنصاري في المدينة المنورة في عام (١٣٢٤هـ)، تُوفي والده وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، فكفله عمه الشيخ محمد الطيب الأنصاري عالم المدينة المنورة.

تلقى الأنصاري علومه الدينية، واللغوية، والتربوية على يد

شيخه وأستاذه العلامة محمد الطيب الأنصاري في المسجد النبوي الشريف، ثم بدأ الدراسة وعمره لم يتجاوز الخمس سنوات؛ حفظ القرآن الكريم، وأعقبه بحفظ المتون في علوم التفسير، والحديث، والفقه، واللغة.

في عام (١٣٤١هـ) افتتحت مدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة، وقد أنشأها السيد أحمد الفيض آبادي لتيسير التعليم الديني والعربي، ثم عين الشيخ محمد الطيب الأنصاري رئيساً لمدرسيها، فالتحق بها عبد القدوس الأنصاري، وتخرج في عام (١٣٤٦هـ).

وكان الأنصاري قد حضر الاختبار العمومي الذي أجراه رئيس ديوان إمارة المدينة المنورة الشيخ إسماعيل حفظي لطلاب المدرسة، وأُعجب بأداء الأنصاري فأشار على وكيل الإمارة بأن يلحقه بديوان الإمارة، وأبلغ الأنصاري بهذه الرغبة، فالتحق حينئذ بإمارة المدينة المنورة موظفاً صغيراً بها، كان ذلك في غرة شهر رمضان سنة (١٣٤٦هـ).

وبعد تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية رغب إليه السيد أحمد الفيض آبادي مؤسس وصاحب المدرسة أن يكون أُستاذا للأدب العربي فيها، فوافق الأنصاري وظل أستاذا فيها أكثر من

اثنى عشر عاماً.

مكث الأنصاري في الديوان الملكي يترقى في وظائفه حتى عام (١٣٥٩هـ)، حيث نُقل بعد ذلك إلى مكة المكرمة في وظيفة رئاسة تحرير صحيفة أم القرى، وتم ذلك بقرار من الملك عبد العزيز موجهاً إلى إمارة المدينة المنورة، واستمر في هذه الوظيفة تلك حتى عام (١٣٦١ هـ)، حيث صدر أمر سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك بنقل الأنصاري ليعمل في ديوانه في جدة، وبقي فيه حتى عام (١٣٨٦هـ) حيث تفرغ بعد ذلك تفرغاً كاملاً لمجلته المنهل التي أنشأها في عام (١٣٥٥هـ) الموافق (١٩٣٧م)، وظل يصدرها باستمرار رغم كل تلك المشاغل والوظائف والمهام، ورغم كل تلك التنقلات من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة إلى جدة.

مؤلفاته:

١) رواية التوأمان : التي صدرت عام (١٣٤٩هـ).

٢) آثار المدينة المنورة : صدر عام (١٣٥٣هـ).

٣) الأنصاريات : وهي مجموعة شعرية صدرت عام (١٣٨٤هـ).

٤) تاريخ مدينة جدة.

٥) بناة العلم في الحجاز الحديث.

٦) بين التاريخ والآثار.

٧) بنو سليم.

٨) ديوان الأنصاريات.

وفاته:

تُوفي الأديب والمؤرخ عبد القدوس الأنصاري في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠٣ هـ[٦].

رحلة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى محافظة الكامل(٧)

ورد في مجلة المنهل مقال بعنوان (ثمرتان لرحلة واحدة) بقلم الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، ومن هذا المقال استقينا كثيراً من المعلومات والأحداث حول زيارة الشيخ للمنطقة، التي وسَّعت مدارك البحث حول دراسة كتاب بني سليم الذي قام بتأليفه، ومعرفة طبيعة ظروف تأليف الكتاب والتصورات والانطباعات للكاتب قبل أن يقوم بتأليفه.

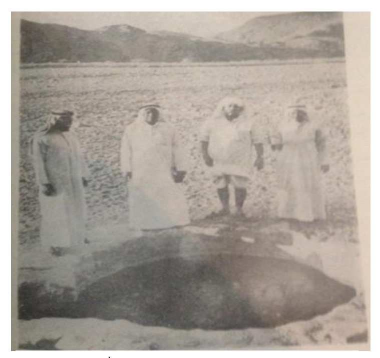
وكذلك استفدنا الكثير من هذا المقال الأكثر من رائع للشيخ، فقد وصف لنا الطريق من جدة إلى الكامل وصفًا دقيقًا في تلك الفترة، وأورد فيه كثير من الصور الفوتوغرافية الحيَّة لقرية الكامل وأبرز المعالم فيها، وعن الحياة العامة للمنطقة في تلك الفترة.

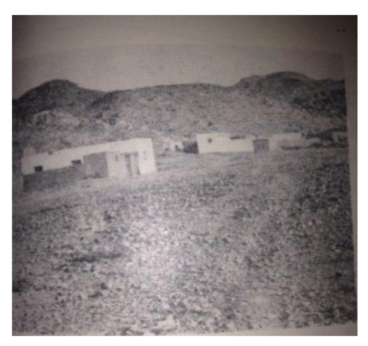
وهنا نورد نقاطا هامة عن ما يخص بحثنا ويخص المنطقة مما جاء في تلك المقالة التي كان من ثمراتها كما قال المؤلف كتابه كتاب «بني سليم.

١) إن للشيخ عبد القدوس الأنصاري كتابات عن قبيلة سليم ومناطقها في ثنايا كتاب صغير طبعه ونشره في مجلة «المنهل» تحت عنوان: «تحقيق أمكنة مجهولة في الحجاز وتهامة»، وكذلك

نشر مقال مُطول عن قبيلة بني سليم وديارها في مجلة «قافلة الزيت» الشهرية(٨).


في المقهي بقرية ملح– مجلةالمنهل


المؤلف مع صحبه وضيف الله السلمي
عند مصب عين الكامل _ مجلة المنهل

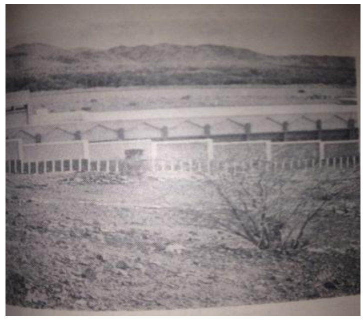

حي الدورية قديما بقرية الكامل _ مجلة

٢) بدأ شيخنا الجليل رحلته إلى بلاد بني سليم «الكامل» صباح يوم الخميس (٢١) ربيع الثاني عام (١٣٩٠هـ) من مدينة جدة، مرورًا بسعفان حيث تناول طعام الإفطار في مقهى ناعم صقير العيدي السلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن ثم اتجه للكامل وتناول طعام الغداء في مقهى العم عبد المنعم صقير السلمي.

وقام في المساء بالتجول في قرية ملح، والكامل فقط وتناول طعام العشاء في ضيافة ضيف الله صقر المطردي السلمي رحمة اللة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي الصباح الباكر عاد مع صحبه إلى مكة المكرمة.

٣) كان يُرافق الأستاذ عبد القدوس أحد أبناء المنطقة، وهو العم عبيد محمد الفقيه، الذي قدم خدمات جليلة للشيخ عن المنطقة وظروف الطريق، وكان دليله في هذه الرحلة، وكان أيضاً يرافقه الأستاذ عبد القادر حسن طاهر[٩]، وكذلك الأستاذ سعد صبر، وسائق سيارة «البيجو» التي نقلتهم للمنطقة - وهي أول سيارة تصل للمنطقة من هذا النوع - سعيد جبريل، وكذلك حفيده زهير بن نبيه الأنصاري.

٤) المقال احتوى على العديد من الصور الفوتوغرافية لقرية الكامل وملح وبعض الشخصيات من أهل المنطقة الذين قابلوا الأنصاري في رحلته.



المدرسة الإبراهمية بقرية ملح (وليست الكامل كما قال المؤلف)

٥) ذكر المقال معلومات هامة عن المنطقة نقل كثيراً منها في كتابه وقد احتوت بعضها على بعض الأخطاء وسوف نتكلم عنها عندما نتحدث عن الكتاب ونقارن بين ما جاء في الكتاب و بعض ما جاء في المقال.

وقبل أن ندخل في ثنايا هذه الدراسة النقدية عن كتاب بني

سليم، ونعلق على أبرز ما جاء فيه من أخطاء، لزم علينا أن نتحدث بشيء من الإيجاز عن منطقة الكامل، وأهم الأماكن والأودية التي ذكرها المؤرخون القدماء في ثنايا كتبهم.



تمهيد

محافظة الكامل إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة فئة (ب) ويتبع لها أربعة مراكز إدارية تقوم على خدمة أهالي أكثر من (٦٠) قرية وهَجرة.



خريطة الموقع العام لمحافظة

وتقع المحافظة في الجهة الشمالية من منطقة مكة المكرمة بين خطي طول (٣٩ -٤٠) شرقًا، ودائرتي عرض (٢٢-٢٣) شمالاً، وتحدها منطقة المدينة المنورة من الشمال، ومحافظة الجموم من الجنوب، ومحافظة الطائف من الشرق، ومحافظة خليص من الغرب[١٠].

ومحافظة الكامل ذات طبيعة جبلية وعرة وتضاريس صعبة، تتخللها العديد من الأودية التي تنحدر من قمم الجبال نحو البحر الأحمر في الغرب، مما أسهم في تشكيل وعر وعميق لعموم المحافظة ومراكزها، وأدى ذلك إلى صعوبة التنقل عبر طرقها خلال مواسم الأمطار .



سد شوان – الصورة من إعداد المؤلف

وقد قامت الدولة مؤخراً بإنشاء العديد من السدود على هذه الأودية مثل: سد المرواني، وسد شوان، والسبعان وغيرها من السدود، وتبلغ المساحة الإجمالية لمحافظة الكامل قرابة (١٠) آلاف كيلو متر مربع، ويتجاوز عدد سكانها (٢٠) ألف نسمة، وفقًا لتعداد السكان عام (١٤٢٤)هـ[١١].

ويوجد بالمحافظة عدد من الإدارات والأجهزة الحكومية منها: مركز للشرطة، ومركز للدفاع المدني، ومركز للهلال الأحمر، ومكتب التربية والتعليم يُشرف على تعليم البنين والبنات ويتبعه أكثر من (٨٠) مدرسة، وكذلك فرع لجامعة الملك عبد العزيز .

و يوجد بالمحافظة بلدية و فرع لوزارة الزراعة، ومحكمة، وفرع لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفرع للأوقاف والدعوة والإرشاد إضافة إلى مركز للبريد، وفرع لوزارة النقل ومستشفى ومركز للرعاية الصحية الأولية.

ومحافظة الكامل بحدودها الجغرافية تحتوي على عدد من الأودية التي تنتشر على جوانبها الكثير من القرى التي قامت بها حضارات بشرية منذ أقدم العصور، نظرًا إلى ما تحتويه من الكثير من العيون والآبار الأثرية القديمة، وكذلك بعض النقوش والكتابات «النبطية» التي وجدت في الحرار المجاورة لتلك القرى.

وعندما نذكر محافظة الكامل لابد أن نشير إلى منازل قبيلة سليم بن منصور العريقة قديمًا قد

نقش أثري في حرة مهانع – الصورة من إعداد المؤلف



نقوش أثرية بحرة مهايع – الصورة من إعداد المؤلف



رسومات في حرة مهانع – الصورة من إعداد المؤلف

حددتها لنا بعض المصادر التاريخية، وكتب الأنساب مثل: «القلقشندي في نهاية الارب»[١٢] حيث قال: «كانت منازلهم في عالية نجد، بالقرب من خيبر شاملة حرة بني سليم، وحرة النار، ووادي القرى وتيماء».

وكذلك ذكر الهمداني[١٣] أن ديارهم هي المناطق الواقعة بين مكة والمدينة، ويشمل ذلك معدن بني سليم (مهد الذهب)، والسوارقية وصفينة التي كانت تعتبر من حواضر بني سليم.

ومن أفضل من كتب عن ديار قبيلة بني سليم وتحديد مناطقها هو علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر[١٤]، حيث نقل لنا في مجلة العرب قولًا جميلًا يتوافق مع ما ذكره عرام السلمي[١٥] في رحلته، عندما عدد القبائل التي كانت تسكن القرى والأودية الغربية من ديار قبيلة بني سليم، كقبائل خزاعة وهذيل وجشم وغيرها.

ولم أجد في المصادر ما يُشير إلى تواجدهم في المناطق التي يسكنون فيها اليوم، وخصوصًا القرى باستثناء منطقه ذرة في حرة بني سليم التي تعتبر منازلهم منذ القدم.

ولابد أن نشير إلى أن قبيلة بني سليم كان لهم تواجد كبير

حول المدينة ومكة قبل الإسلام، وكان لها تواجد وعلاقة وثيقة مع قبيلة قريش في مكة قبل الإسلام فقد ذكر ابن حزم[١٦] أن قريشا كانت قد أمرت حكيم بن أمية السلمي على حفظ الأمن وقد قال فتى قريش:

أطُوفُ بالمطابخ كُلَّ يَوُم

مَخَافَة أن يشردَنِي حَكِيمُ

والمعروف أن قبيلة سليم قبيلة خيل وحرب، وأهل بادية يأنفون من السكن في القرى أو الاشتغال بالزراعة (الفلاحة) أو التعدين[١٧] كعادة قبائل العرب قديمًا، ولم يمارس الزراعة إلا عدد قليل منهم وفي فتراتٍ متأخرةٍ، خصوصاً عند هجرتهم لصعيدِ مصر.

قال العباس بن مرداس السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١٨]:

واذكر بلاء سليم في مواطنها

وفي سليم لأهل الفخر مفتخر

هم بنو الحرب والموت الذعاف إذا

لاقى الكتائب منهم قادة صبر

لا يغرسون فسيل النخل وسطهم

ولا تخاور في مشتاتهم البقر

وشعر العباس أعلاه يدل دلالة واضحة على احتقارهم للزراعة، وأن قومه ليسوا أهل زرع، وإنما هم أهل حرب وقتال.

حتى إن هذه العادة استمرت إلى عهد قريب، حيث لا يأتون إلى القرى إلا في فصل الصيف للتزود بالتمور، ومن ثم العودة إلى البادية، ويتعهد موالي لهم بالعناية بنخيلهم ومزارعهم، ولا يستقر بالقرى إلا عدد قليل منهم.

وقد أشار عرام بن الأصبغ السلمي(١٩) في رحلته، وهو المصدر الذي تحدث بشيء من التفصيل عن بعض الأماكن، وذكر عددًا من القبائل التي كانت تسكن في هذه المنطقة كقبيلة خزاعة، وكنانة، وهذيل وجشم، وكذلك أولاد علي بن أبي طالب، وسوف نذكر ذلك كله عندما نتحدث عن وادي ساية.

ولم يكن عرام وحده مَنْ تحدث عن المنطقة قديمًا، بل ذكرها أيضًا ياقوت الحموي(٢٠) في «معجم البلدان»، والبكري في «معجم ما استعجم»(٢١) والهجري في كتابه «التعليقات»(٢٢) و«النوادر» والزبير بن بكار(٢٣) في «نسب قريش» عندما أشار لقرية ملح التي تقع في وادي ساية.

وقد ذكروا في كتبهم شمنصير، والقعر، والشرع، وضرعاء،

وذرة، ووادي ساية، وقرية الفارع، وقرية مهايع، وخيف سلام (الخدد)، وغيرها من الأماكن.

وهنا نورد لكم بعض ما تحدث به المؤرخون عن هذه الأماكن.

شمنصير:

يقول عرام بن الأصبغ السلمي، وهو أعرابي من أهل القرن الثاني الهجري، حيث ذكر شمنصير في كتابه: «أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة» حيث يقول[(٢٤)]:

«ثم يتصل بها شمنصير، وهو جبل ململم لم يعله أحد قط، وما أدري ما على ذروته».

ويقول ياقوت الحموي[(٢٥)] في «معجمه»:

«شمنصير اسم جبل ببلاد هذيل، وقرأت بخط ابن جني كتابًا هذا لفظه: قال: شمنصير جبل بساية ... » انتهى.

هنا عندما يقول ابن جني: «جبل بساية» أعتقد أنه قصد به المنطقة كاملة، حيث كانت تُسمى ساية ولم يقصد بها وادي ساية تحديداً، فالمعروف أن شمنصير يقع في جهة بعيدةً جدًّا عن ساية التي يأتي واديها من الحرة، بينما شمنصير تصب أغلب جهاته في

وادي وبح الذي يلتقي مع وادي ساية عند قرية الكامل (المحافظة).

قال سعد بن جؤية الهذلي[٢٦]:

مستأرضًا بين بطن الليث   إلى شمنصير غيثًا مرسلاً

وقال أبو صخر الهذلي:

لعلك هالك إما غلام   تبوأ من شمنصير مقامًا

وذكر ياقوت أن شمنصير تحيط به المياه والعيون، كعين ضرعاء وقرية رهاط بوادي غران.

و شمنصير في هذا الزمان يقع في ديار ربيعة من سليم، ويحيط به عدد من القرى كقرية القعور[٢٧]، كما ذكر عرام في كتابه، وكذلك تقع في أسفله قرية القرية، التي يوجد بها نبع ماء يسقي عددًا من النخيل وهي تقع غرب شمنصير، والقرية جاء لها ذكر في «الأغاني»[٢٨]؛ وهو أن مرداس بن أبي عامر السلمي عمرها وتشارك فيها مع حرب بن أمية القرشي.

وروى لمرداس السلمي في ذلك شعر قال[٢٩]:

إني انتخيت لها حربا   إني بحبل وثيق العقد

إني أقوم قبل الأمر حجته   كيما يقال ولي الأمر دساس

وأيضًا يقول فيها العباس بن مرداس السلمي وهو يخاطب كليب السلمي[٣٠]:

إنَّ القرية قد تبين أمرها إنْ كان ينفع عندك التبيين

حيث انطلقت تخطها لي وأبو يزيد في جوها مدفون

وأنا لا أؤكد إنها هي تلك القرية بعينها، فقد ذكر البكري[٣١] في معجمه أنها باليمامة لبني سدوس.

وقد ذكر هذه القرية أيضًا ابن حبيب في «المنمق»[٣٢]، وقال: إنها قرية لهذيل بناحية الرجيع، وأنا أؤيد ما ذهب إليه ابن حبيب لقربها من الرجيع[٣٣]، ولأن هذيلًا كانت تسكن شمنصير والمناطق المحيطة به كما ذكرنا آنفًا، حتى أنني تفاجأت عندما كنت أتجول في الأودية والشعاب حول شمنصير برفقة أحد كبار السن عندما أشار إلى أحد الشعاب وقال: إنه يُسمى باسم شعب «الهذلية» وهو لا يزال معروف بهذه التسمية حتى الآن.

ذرة:

أول ذكر لذرة في كتب المؤرخين أورده عرام السلمي، يقول عرام[٣٤]: «ثم يتصل بخلص أره (ذرة)، وهي جبال متصلة ضعاضع ليست بشوامخ، في ذراها القرى والمزارع، وهي لبني الحارث بن بهثة بن سليم...» انتهى.

ثم يقول عرام: «من شرقي ذرة قرية يقال لها (القعر)، وقرية يقال لها (الشرع)، وهما شرقيتان في كل واحدة من هذه القرى مزارع ونخيل على عيون وبساتين».

والمعروف اليوم أن القعر(مركز شمنصير) والشرع يوجد في كل منها مركز يتبع محافظة الكامل، وتسكنها قبائل بني سليم.

ومن الجدير ذكره هنا أن ذرة يوجد بها وادٍ يقال له: وادي معونة بحرف الغين، لعله ذلك الوادي الذي وقعت به حادثة بئر معونة على ما أرى.

وقد ذكر ذلك ابن هشام[٣٥] في سيرته حيث قال: «فساروا حتى نزلوا ببئر معونة، وهي أرض بين أرض بني عامر وحرة بني سليم ، كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرة بني سليم أقرب»، والمعروف أن هذه المنطقة كانت لقبيلة عصية من بني سليم التي

كانت لها علاقة بأحداث بئر معونة، والمنطقة الآن تسكنها قبيلة البقلة والدمالكة من بني سليم.

وادي ساية :



حصون أثرية في مركز الغريف – حصن النجاري – الصورة من إعداد الباحث

تحدث كثير من المؤرخين عن وادي ساية، مثل: عرام وياقوت والبكري، وكذلك الهجري في «التعليقات» و«النوادر» وغيرهم، والمعروف أن وادي ساية يمتد من قرية العقلة عندما يفيض إليها من حرة ذرة، مرورًا بقرية الوقبة والفارع وقرية الخديد والغريف والمثناة، ومن ثم المضحاة ورغدان وقرية مهايع، ويكمل مسيرته على قرية الخدد والرميضة والشعبة وملح، حتى يلتقي مع وادي وبح عند قرية الكامل، ومن ثم يسمى بعد ذلك بالمرواني.

وقديمًا كان يُطلق على وادي ساية عندما يفيض إلى جهة خليص بوادي أمج.

قال جعفر بن الزبير بن العوام(٣٦):

هل بأذكار الحبيب من حرج	**أم هل لهم الفؤاد من فرج**
ولست أنسى مسيرنا ظهرًا	**حين حللنا بالسفح من أمج**

يقول ياقوت: «وقال المنذر بن هشام بن محمد: أمج وغران: واديان يأخذان من حرة بني سليم ويفرغان في البحر».

ويقول ابن جني في كتاب هذيل: «ساية واد عظيم به أكثر من سبعين عينًا وهو وادي أمج.

وهذه العيون التي ذكرها ابن جني لم يتبقَّ منها اليوم سوى عين قرية مهايع، و عين قرية الخدد (خيف سلام)، وعين قرية ملح، وعين قرية الكامل التي يخرج منها الماء بغزارة وتسيح في الأودية خصوصًا بعد نزول المطر.

قال المعطل الهذلي(٣٧):

وقالت: تعلم أن ما بين ساية   وبين دفاق روحة وغداتها

ويقول أبو عمرو الخناعي(٣٨):

بما قد أراهم بين مر وساية   بكل مسيل منهم أنس غبر

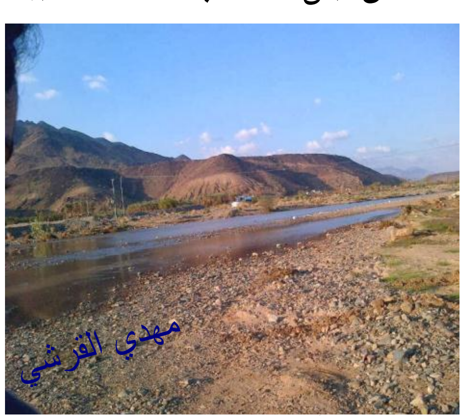
ويقول ابن هشام في سيرته(٣٩): «غران: واد بين أمج وعسفان إلى بلد يقال له ساية...».

وهذا دليل واضح أن المنطقة كانت تسمى ساية قبل أن تُسمى في العصر الحالي بالكامل، وهي أكبر قرية حاليا بالمنطقة، وبها جميع الدوائر الحكومية، لذلك سميت المنطقة باسمها.



قناة عين الخدد (خيف سلام) – الصورة من إعداد الباحث

ويقــــول عــــــرام السلمي[٤٠] ساية: «هـو واد بـين حـاميتين وهمـا حرتـان سـوداوان وبـه قـرى كثيـرة مستماه وطـرق كثيـرة مـن نـواح كثيـرة فأعلاهـا قريـة يقال لها (الفـارع) بها نخل كثير، وسكانها من كل أقنـاء الناس، ومياهها عيون تجري من تحت الارض، فقر كلهـا، والفقر والقنا واحد، وواحد الفقر فقيـر، ثـم أسـفل منهـا مهـايع وهـي قريـة كبيرة غناء، وبها منبر ووالي ساية من قبـل صـاحب المدينـة ، فيهـا نخل ومزارع ومـوز ورمـان وعنـــب، وأصــلها لولــد علي بن أبي طالـب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيهــا مــن أقنــاء النــاس وتجار من كل بلد.



عين قرية مهايع أثناء جريانها في وادي ساية– الصورة من إعداد الباحث

ثــم خيــف يقــال لــه (خيــــف ســـــلام)[٤١]

والخيف: ما كان مجنبًا عن طريق الماء يمينًا وشمالاً متسعًا، وفيه منبر وناس كثير من خزاعة، ومياها فقر أيضًا، وباديتها قليلة، وهي جشم وخزاعة وهذيل، وسلام هذا رجل من أغنياء هذا البلد من الأنصار.

وأسفل من ذلك (خيف ذي القبر)[٤٢]، وليس به منبر وإن كان أهلاً، وبه نخل كثير وموز ورمان، وسكانه بنو مسروح وسعد وكنانة، وتجار ألفاق، وماؤه فقر وعيون تخرج من صفتي الوادي كلتيهما، وقبر أحمد بن الرضا سمي (خيف ذي القبر) وهو مشهور به.

وأسفل منه (خفيف النعم) به منبر، وأهله غاضرة وخزاعة وتجار بعد ذلك وناس، وبه نخيل ومزارع، وهو إلى والي عسفان، ومياهه عيون خرارة كثيرة...» انتهى كلام عرام.

وعندما نتتبع عرامًا في مسيرته في وادي ساية نجد أنه يذكر قرية الفارع التي تتبع اليوم مركز الغريف التابع لمحافظة الكامل، وتسكنها قبائل حبش من سليم.

وتحدث كذلك عن قرية مهايع، وهي قرية قديمة جدًّا، وعرفت بهذا الاسم منذ القدم.

وقد ذكر أبو علي الهجري في كتابه «التعليقات والنوادر»[٤٣] قرية مهايع في إحدى رواياته حيث قال: «أنشدني أبو بكر عبد الله بن محمد بن الزبير بن عباد بن عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير من أهل مهايع، لعسكر بن عقبة اليحياني من بني مرداس سليم يقولها ليحيى بن مصعب وإلى الجار وهو ثابتي.

ثم أورد قصيدة طويلة جداً للسلمي يقول فيها:

أرادت مضاء للصريمة تكتم — وهل في الذي منتك لعساء مزعم

إذا ما التقت أروية ونعامة — وضم إلى الذود الصحايح أهيم

نوفق مامنتك لعساء أوبدا — لتكتم إلا رمة الحبل تصرم

بلى إنني من حاجتي غير آيس — بلا بناني بمثنى عروة الدين معصم

شفى الله من لعساء نفسا سقيمة — ومن تكتم قلبا بها يترجم

إلى أن يقول:

ونحن ولدنا هاشما وهو منكم — ومن كان منه هاشم فهو أكرم

وعندما نراجع نص الهجري[٤٤] نجده أنه يروي عن أحد سكان قرية مهايع -وهو رجل من آل الزبير بن العوام- قصيدة قالها أحد بني العباس بن مرداس السلمي يمدح بها المرداسي يحيى بن مصعب الثابتي الزبيري والي ميناء الجار، وهو ميناء قديم كان على

ساحل البحر الأحمر قريب من موضع رابغ الآن.

وقرية مهايع (خيف عبد الله) حتى اليوم تسكنها قبيلة قريش، والتي تسكن أيضا في قرية الشعبة -وهم حلفاء مع قبيلة حبش[٤٥] من سليم، ولهم كذلك حلف (عطفة)[٤٦] مع (ذوي عواض) من المطاردة من بني نوال من سليم- وتعد من أقدم القرى في هذا الوادي، وتعتبر عين قرية مهايع من أكبر العيون وأغزرها في وادي ساية، وتتميز بجودة زراعتها وخصوصًا التمر (اللبان - والمتلبن).

وقد عثر بها على نقش أثري في إحدى المقابر بها يعود للخليفة العباسي المقتدر بالله[٤٧] يأمر فيه بعمارة طريق الحاج (الزائر)، وكذلك وجود قبر بها لأحد الصالحين كان كثيرًا ما يُزار من بعض المبتدعة ويتبركون به وخصوصًا من الهند، مدعين أن هذا القبر هو قبر والد النبي ﷺ، وعندما دخلت المنطقة تحت الحكم السعودي تم إزالة هذا القبر لمنع البدع والشركيات.

والمعروف أن والد النبي ﷺ توفي في المدينة ودفن هناك في دار النابغة [٤٨]، وأعتقد أن هذا القبر هو قبر أحد الصالحين من ذرية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذين سكنوا في هذه القرية والله أعلم.

بعد ذلك يذكر عرام خيف سلام[٤٩]، وهو ما يعرف اليوم بقرية

الخدد، وقرية الخدد (خيف سلام) ذكرها البكري في كتابة «معجم ما استعجم»، حيث قال: «سلام رجل من الأنصار وسكانها خزاعة، وفيها منبر وإياه عني كثير عزة بقوله:

توهمت بالخيف رسمًا محيلًا

لعزة تعرف منه الطلولا

وقبيلة الأنصار يسكنون بها وفي قرية الرميضة المجاورة لها حتى زمننا هذا.

بعد ذلك يذكر خيف (ذا القبر)، ولعله هنا يريد به ما يعرف اليوم بقرية ملح، وهي قرية كبيرة يوجد بها عين ونخيل، وقد ذكرها الزبير بن بكار المتوفى سنة (٢٥٦هـ) في كتابه «جمهرة نسب قريش»[٥٠]، حيث يقول في حديثة عن عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير: «كان رجلاً موسراً، وباع من أبي عبيد الله عينًا يقال لها: ملح بساية بعشرة ألاف دينار..».

وقد ذكر صاحب «الجمهرة» أن اسم خيفها في تلك الفترة: «منكوب» واسم عينها: «عين الرضا»، وأورد بيتين للزبيري :

وجدنا بحمد الله ماء ومزرعا وعينا رواءه بالمساحي تفجر

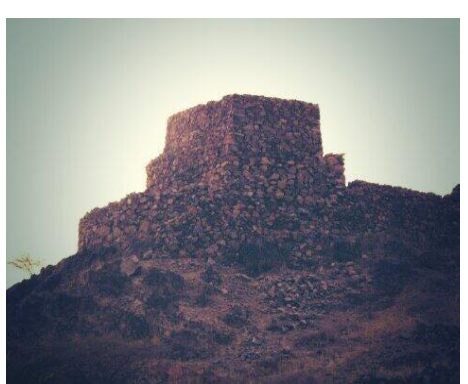
فعين الرضا عما قليل غزيرة وساكن محبوب يحيي وينشر

ولم يذكر عرام في مسيرته تلك قرية الكامل باسمها الكامل، وهي قرية كبيرة بها عين تجري حتى الآن عند نزول الأمطار وتسقي النخيل وشجر الموز، وهي أكبر قرى المحافظة حالياً.

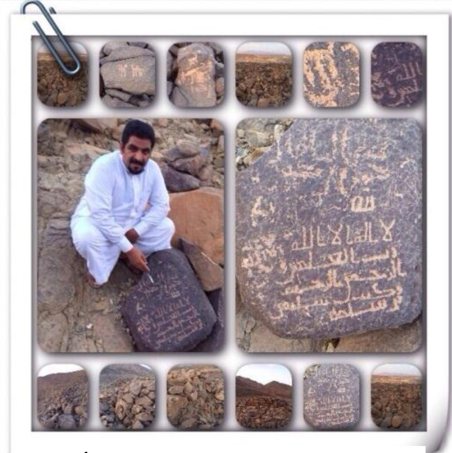
ومن المتعارف عليه بين أبناء المنطقة وخصوصًا كبار السن أن الكامل إلى وقت قريب كانت تسمى: «المقتبلين»، وسميت بذلك لأنها تقابل قرية ملح، ولا يفصل بين القريتين سوى وادي وبح، من لم يعرف المنطقة جيدًا لا يلاحظ ذلك بسبب تشابك العمران وتوزع الدوائر الحكومية في كلا القريتين وقربها الجغرافي من بعضها البعض، مع أن ملح قرية كبيرة ولها عين تسقي النخيل والمزارع إلى عهد قريب.

ونعرف أن أسماء كثير من المواضع تتغير بتطاول الزمان والأحداث التي تمر بها، ولعل عرامًا قصد بالكامل إحدى هذه القرى التي ذكرها، والله أعلم.

جميع هذه القرى وغيرها في محافظة الكامل كانت إلى عهد قريب أراضي خصبة وكثيرة المياه من الآبار أو العيون التي تجري على سطح الأرض، ويقطنها كثير من السكان حتى من خارج المنطقة، وخاصة في فصل الصيف للتزود بالتمور والدخن وغيره من المحاصيل والمؤن، وقامت بها حضارات موغلة في القدم


حصن الشيخ هجاد بن جفين الترجمي
في وادي ساية – شوان

ومما يشهد على ذلك كثرة الكتابات والرسومات والنقوش الأثرية، ووجود عدد كبير من القلاع والحصون التي غالبًا ما تقام في الجبال المطلة على تلك القرى لحمايتها من هجمات الأعداء.


المؤلف مع مجموعة من النقوش الأثرية

وكذلك وجود أماكن مرتفعة وضخمة جدًّا، يقوم أهل القرى أنفسهم بإنشائها من الرمل والطين والحصى يطلقون عليها اسم «زبارة» لكي يقيمون على تلك الأماكن المساجد ومواضع لتخزين التمور بعيدًا عن الماء والسيول ، وهي موجودة بكثرة في قرية مهايع والخدد وملح والكامل.

معلومات عن الكتاب

بدأ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري كتابه «بنو سليم» بمقدمة موجزة عن أبرز ما جاء في كتابه، ولمحة سريعة عن تاريخ قبيلة بني سليم وأدوارها في التاريخ العربي والإسلامي، ومن ثم قام بتقسيم الكتاب إلى قسمين على النحو التالي:

أولاً: قسم المعلومات العامة وهي تشمل:

١- ديار بني سليم الأصلية.

٢- أثار في ديار بني سليم.

٣- بنو سليم أصولا وفصولا وهجرات وتنقلات.

٤- ملامح بني سليم.

٥- أسماء بني سليم عبر التاريخ.

٦- سليم وديارهم في الشعر العربي.

٧- أيام بني سليم في الجاهلية والإسلام.

٨- يمتنعون ثم يقتنعون.

٩- موقف بني سليم في ردة العرب.

١٠- أحد عشر دورًا لبني سليم في الأحداث العربية والإسلامية.

١١- قصص من ماضي بني سليم.
١٢- ابن خلدون وبنو سليم.
١٣- إزاحة شبه علمية.
١٤- الأنساب العربية في العصور الإسلامية.
١٥- صعود فهبوط ثم بداية صعود.
١٦- وثيقة سلميه تحدد بعض ديارهم.
١٧- توضيح الوثيقة باللغة الفصحى.
١٨- أعراف وعادات.
١٩- أمثال عامية لبني سليم.
٢٠- بنو سليم آخرون.

ثانيًا قسم التراجم:

وشمل على :

١- صحابة من بني سليم.
٢- صحابيات من بني سليم.
٣- تابعيون من بني سليم.
٤- تابعيات من بني سليم.
٥- علماء ومفتون وقضاة من بني سليم.
٦- ولاة وتجار ومزارعون من بني سليم.

٧- شعراء من بني سليم.

٨- شاعرات من بني سليم.

٩- رواة من بني سليم.

١٠- شعراء الشعر الملحون (النبطي) أو (الحميني) من بني سليم ونماذج من أشعارهم.

ونود أن نبين للقارئ الكريم في هذه الدراسة أننا ركزنا على القسم الأول، وخصوصًا ما يتعلق بأخبار بني سليم وقراهم وأوديتهم وأماكن تواجدهم في منطقة محافظة الكامل، وكذلك نقد للوثيقة التي وردت في كتاب الأنصاري.

ولم نتطرق في القسم الثاني إلا لبعض الإشارات التي وردت فيه وتتعلق بمحافظة الكامل، وكان سبب انصرافنا عن نقد هذا القسم بشكل أوسع هو أنه أخذ نصيبه من النقد من قبل العلامة الشيخ حمد الجاسر، وذلك في عدة مقالات نشرها في مجلة العرب حيث دارت حول هذا الكتاب معركة أدبية راقية ما بين العلمين الشيخ الأنصاري والشيخ حمد الجاسر - عليهما رحمة الله جميعًا- ودارت رحاها على صفحات مجلة العرب ومجلة المنهل حول هذا الكتاب.

وقد أثرى الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدراسته النقدية موضوع البحث،

وقدم معلومات كافية، وأضاف الكثير على ما كتبه الأنصاري في كثير من موضوعات كتاب «بني سليم».

وهنا نورد هذه المقالات المتتابعة التي كتبها الجاسر بعنوان «بني سليم» في مجلة العرب، وأهم المواضيع التي تطرق إليها في نقد كتاب الأنصاري حتى تتضح كامل الرؤية عند القارئ حول الكتاب والدراسات التي دارت حوله وهي كما يلي:

١- مجلة العرب:ج٤،س٨،شوال ١٣٩٣هـ.ص٣٠٠

وهذا أول مقال للجاسر حول كتاب الأنصاري، تحدث حول الملاحظات العامة حول الكتاب، وخاصة ما يتعلق بالمواقع والأماكن وخريطة بلاد العرب التي أوردها الأنصاري في كتابه.

٢- مجلة العرب: ج٥+٦،س٨، ذو القعدة، وذو الحجة ١٣٩٣هـ. ص٤٠١.

وهو استكمال للمقال الأول حول تحديد الأماكن والمواقع التي ذكرها الأنصاري، وكان لنا ملاحظة حول بعض ما أورده الجاسر في هذه المقالة وسوف نوردها في موضعها.

٣- مجلة العرب:ج٧+٨،س٨، محرم وصفر ١٣٩٤هـ. ص٥٨٩.

يستكمل الجاسر حديثه في هذا المقال حول الأماكن والمواقع في كتاب الأنصاري.

٤- مجلة العرب: ج٩+١٠،س٨، الربيعان ١٣٩٤هـ، ص٧٦١.

يستمر الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض حديثه عن الأماكن والمواضع التي ذكرها الأنصاري في كتابه

٥- مجلة العرب: ج١١-١٢، س٨، الجماديان ١٣٩٤هـ. ص٩٤٥.

وفي هذا المقال يختتم الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقده حول الأماكن والمواقع في كتاب الأنصاري الذي أخذ نصيب الأسد من نقد الجاسر.

٦- مجلة العرب:ج٣-٤،س٩، رمضان وشوال ١٣٩٤هـ. ص٢٤٢.

وفي هذا المقال وما بعده من المقالات ينتقل الجاسر للحديث عن القسم الثاني من كتاب الأنصاري وهو قسم التراجم، وقد تحدث الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا عن موضوع الصحابة والصحابيات والشعراء من بني سليم، وقد أضاف كثيرًا من التراجم التي لم يتحدث عنها الأنصاري، سواء من الصحابة أو الشعراء، وأجاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأشبع

الموضوع بحثًا وتدقيقًا وإضافةً.

٧-مجلة العرب: ج٥-٦،س٩، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٤هـ، ص٣٨٣.

دار نقد الجاسر في هذا المقال حول موضوع الخيل عند بني سليم.

٨-مجلة العرب: ج٧-٨،س٩، محرم وصفر ١٣٩٤هـ، ص٦٢٣.

تحدث الجاسر أيضًا في هذا المقال عن الخيل عند بني سليم، وأضاف أسماء أخرى للخيول عند بني سليم على التي ذكرها الأنصاري.

٩- مجلة العرب:ج٩-١٠،س٩، الربيعان١٣٩٤هـ.ص٧٦٠

دار هذا المقال حول تراجم شخصيات من بني سليم.

١٠- مجلة العرب:ج١١-١٢، س٩، جماديان ١٣٩٥هـ، ص٩١٣.

وهذا المقال الأخير للجاسر في معرض نقده لكتاب الأنصاري، وتحدث عن تراجم بني سليم.

واستهل مقالة بقوله: «ونسير مع الأنصاري في كتابه سير

المغـد، فقـد طـال بنـا الوقـوف في مواضـع حتـى خشـينا أن نَمـل أو نُمل».

وهنا أقول: استكمل الجاسـر مـا بـدأه الأنصـاري ولـم نملـه بـل أكمل البناء وأجاد فيه، وفتح آفاقًا واسعة للبحث حول تـاريخ هـذه القبيلة العريقة.

وقد رد الأنصاري على نقد الجاسر لكتابه بسلسـلة مقـالات في مجلة المنهل بعنوان: «كتاب بني سليم بين النقد والرد»[٥١]، أغلبها دارت حول قسم التراجم من الكتاب.

منهجه ومصادره

إن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عندما بدأ في تأليف كتابه بني سليم، لم يقم بتقسيمه إلى أبواب وفصول، بل جعله قسمين رئيسيين، وقد انتقد تلك الطريقة حمد الجاسر في ضوء نقده لبعض مواضيع الكتاب[٥٢].

وعندما نتصفح الكتاب نجد أن شيخنا الجليل في بعض الأحيان يناقش ويحلل دون أن يبدي رأيه، حيث يتتبع أخبار قبيلة بني سليم وأحداثها ووقائعها، ويقوم بجمعها من الكتب وحصرها تحت مواضيع معينة، لا يكون لها عنوان كبير يجمعها ويؤلف بينها، لذلك تجد بعض المواضيع بعيدًا عن الموضوع الذي يليه من حيث المناسبة أو موقعه من الحدث، أو تكون مواضيع مبهمة نوعًا ما، مثل عنوان: «يمتنعون ثم يقتنعون» وعنوان: «صعود فهبوط ثم بداية صعود» .

ونحن نعرف أن قبيلة سليم كمكون شعبي عظيم كانت أينما حلت لها المكانة البارزة، ولو تغير زمان و مكان تواجدها.

أما في القسم الثاني فقد بذل المؤلف جهدًا كبيرًا في تحديد أعلام بني سليم، على الرغم من أنهم أكثر بكثير من الذين قام

بحصرهم، وخصوصًا الشعراء، (علق على ذلك حمد الجاسر)[٥٣].

ونلاحظ في كتاب شيخنا الجليل أنه عندما تحدث عن مواطن بني سليم في الحجاز ومنطقة الكامل، لم يتطرق بالتفصيل إلى كتب المؤرخين التي ذكرت المنطقة، بل يذكرها في إشارات قليلة وموجزة، ولم يتتبع ما كتبوا ويعلق عليه.

ومن أمثلة ذلك عرام السلمي في كتابه «أسماء جبال تهامة» الذي أعطى وصفا دقيقًا للمنطقة؛ سكانها – وجبالها– وأوديتها، من بداية وادي ساية وذرة، مرورًا بوادي ساية، حتى وصل إلى عسفان، كل ذلك أهمله عبد القدوس الأنصاري ولم يتطرق إليه ويفصل فيه، بل يذكره ولا يعلق إلا بشكل يسير في بعض المواضع، ولا يتتبع المناطق التي ذكرها عرام في رسالته.

اعتمد شيخنا الجليل عبد القدوس الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه وفي ثنايا حديثه عن مناطق بني سليم في الكامل على الرواية الشفوية كثيرًا من بعض الأشخاص الذين قابلهم في قرية الكامل، وخصوصا من الشيخ حسين بن هندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيخ بني نوال من سليم ورئيس قرية الكامل، وكذلك الشيخ مبارك عبد التواب الصادري السلمي، وضيف الله بن عزيز المطردي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ،

واعتمد عليهم جميعًا، وجميعهم من قرية الكامل، وتحديدًا من بني نوال.

على الرغم من أنه قابل عددًا من الأشخاص غير هؤلاء ولم يأخذ منهم إلا القليل، وهم:

- الدكتور محمد بن صامل السلمي.
- حسين بن حيا القرشي.
- حامد حباب الحجيري السلمي.

وأعتقد أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما اعتمد على الرواية الواحدة ولم يتلقَّ من أكثر من مصدر، وبسبب ذلك أخطأ في تحديد موقع وادي ساية وغيره من المواقع، وذلك لأنه لم يأخذ أحدًا من غير هؤلاء من سكان القرى الكبيرة في المنطقة، كقرية ملح والخدد والشعبة ومهايع والغريفين ومنطقة ذرة ووادي ستارة، وكذلك وادي مرخ، ولم يقف شخصيًّا على هذه المناطق والقرى عند البحث والكتابة عنها أو تحدث مع أهلها وسكانها، وذلك بسبب قصر المدة التي قضاها في المنطقة، وهي أقل من أربع وعشرين ساعة، زار فيها فقط قرية الكامل وقرية ملح التي لم يذكرها باسمها، وهو الذي أقام بها خلال فترة زيارته!

فقد كان لازمـًا على شيخنا أن يتريث في المنطقة وهو يسجل تاريخها، ويمكث بها الوقت اللازم الذي يعينه على البحث الدقيق ومقابلة كبار رجالات سليم في مختلف قراهم وأوديتهم، لكي تتسع دائرة المعرفة بالمنطقة لديه من جميع جوانبها، ويتعرف من خلال المشاهدة على معلومات أشمل وأدق عن المنطقة.

أن تلك الفترة التي زار فيها الأستاذ الجليل عبد القدوس الأنصاري منطقة الكامل كانت منطقة بكر، ولم يقم أحد من الباحثين بزيارتها قبل الأنصاري، ولم تمتد الأيدي لكثير من الوثائق والحجج الشرعية، وقد فوت الأنصاري جمع هذه الوثائق ودراسة بعض النقوش والآثار في المنطقة، على الرغم من أن الأنصاري له جهد كبير في علم الآثار على مستوى المملكة العربية السعودية، وكذلك دراسته لحجرين أثريين وجدا في المنطقة وقد أشار إليهما في كتابه، وربما كانا السبب الأكبر في زيارته للمنطقة!.

نقد متن الكتاب

١ – تحدث المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مناطق بني سليم الأصلية، وذلك في صفحة (١٣)، وافترض عدة افتراضات حول تواجدهم في جزيرة العرب، وحاول إثبات أن موطن قبيلة بني سليم الحالي هو جزء من موطنهم الكبير في جزيرة العرب الذي أثبته المؤرخون!!

وهذا ما نفاه الشيخ حمد الجاسر وذلك عندما علق على هذه النقطة.

وعلى الرغم من اتساع أراضي بني سليم وإمكان تواجدهم في جزيرة العرب قبل الإسلام؛ نجد أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحدد منطقة ضيقة ومحصورة لهم على الخريطة التي رسمها وتوضح بلاد العرب قبل الإسلام، ومن ضمنها منازل بني سليم التي أوردها في الكتاب صفحة (١٧)، وكذلك قوله في صفحة (٦) وصفحة (١٩) عندما يقول: إن ديار بني سليم قديمًا كانت «محصنة حصانة طبيعية».

وأقول هنا : لو أن قبيلة سليم قديمًا كانت تسكن هذه المنطقة المكونة من التضاريس الوعرة من الجبال والأودية لما حازت على هذا التاريخ العظيم، ولم تستطيع امتلاك الجياد الأصيلة التي خاضت

بها الحروب ودخلت مع الرسول ﷺ في فتح مكة بألف فارس.

ومن المعروف أن هذه الطبيعة ليست مكانا لتربية الخيول، بل تربى في البراري الفسيحة في نجد وحول المدينة المنورة والساحل شمال مكة، وهي مواطن بني سليم الأصلية.

٢- في صفحة (٢٣) وصفحة (١٨) من الكتاب عندما تحدث عن خصائص بني سليم، ذكر في هذه الصفحة وغيرها من الصفحات أن بني سليم كانت لهم المكانة بين العرب بسبب ثرواتهم الزراعية والمعدنية.

وهنا أقول: إن قبائل العرب ومن ضمنها قبيلة سليم كان يستنكرون ويأنفون العمل في الزراعة أو العمل اليدوي بشكل عام، كالصناعة والتنقيب ويستحقرونها إلى وقت قريب[٥٤].

وهذا لا يعني أنهم لا يملكون مزارع أو مناجم للتنقيب، بل يجعلون من يقوم بها غيرهم، وهم يشرفون عليها بحكم تواجدهم في حدود مناطقهم، أو يمارسها القليل منهم.

وهنا نجد بعض كتب التاريخ تذكر أن العرب كانت تستخدم الفرس في التنقيب عن الذهب وغيرهم من الأقوام في شمال الجزيرة العربية.

يقول الزعيم السلمي العباس بن مرداس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥٥]:

واذكـر بــلاء سليــم في مواطنهــا

وفي ســليم لأهــل الفخــر مفتخــر

هم بنو الحرب والموت الذعاف إذا

لاقـى الكتائـب مـنهم قـادة صـبر

لا يغرسون فسيل النخل وسطهـم

ولا تخـــاور في مشـــتاتهم البقـــر

وهذا يدل دلالـة واضـحة على عـدم اشـتغال أغلـب قبائـل بنـي سليم في هذه المهنة في تلـك الفـترة، فقبيلـة سـليم أهـل خيـل وشـاء وإبل، يتنقلون بها حيثما يوجد الكلأ والماء في جزيرة العرب، وهـم أهل شدة وبأس، والتاريخ تحدث عـن ذلـك كثيـرًا سـواء في جزيـرة العرب أو خـلال رحلـتهم لأفريقيـة مـع بنـي عمـومتهم بنـي هـلال، وتـأثيرهم علـى التـاريخ السياسـي في القـرن الثالـث والخـامس الهجريين[٥٦].

٣- عنـدما نـاقش المؤلـف الأسـتاذ عبـد القـدوس الأنصـاري مسمى قرية الكامل من الناحيـة التاريخيـة وذلـك في صـفحة (٤٥)، وأشار إلى رواية أحد سكان القرية وهو ضيف الله المطـردي الـذي قال: ربما تكون الكامل هي خيف ذا القبر الذي ذكره عرام.

واستدلال ضيف الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقرب إلى الصحة، ولو لم يكن يقينًا فهو أحد رجال المنطقة، ويعرف ترتيب القرى على وادي ساية التي أوردها عرام في رحلته عندما ذكرها من أعالي وادي ساية حتى انتهى إلى عسفان.

والمعروف أن خيف سلام هو قرية «الخدد» حاليًّا، ومن بعدها تأتي قرية الرميضة والشعبة، ثم قرية ملح وهي قرية كبيرة وبها فلج عين، وهي ليست بالبعيدة عن قرية الكامل التي تقع عند التقاء وادي ساية بوادي وبح القادم من جبل شمنصير.

وعندما نرجع إلى نص عرام الذي يقول: «وماؤه فقر وعيون تخرج من ضفتي الوادي كلتيهما».

أقول إن عرامًا ربما هنا قصد بهذا المسمى عين قرية ملح و عين قرية الكامل، لأنها قريبة من بعض كما قال عرام: «ضفتي الوادي كلتيهما» وهما وادي ساية ووادي وبح، والله أعلم.

لكن ترتيب القرى على ضفة وادي ساية يخفى على المؤلف بسبب عدم تتبعه لعرام، وعدم دقته في تحديد موقع وادي ساية .

والقارئ لكتاب عرام يعرف أن قرية الكامل بهذا المسمى لم تذكر في كتابه.

وفي نفس السياق ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن قرية الكامل ربما سميت إلى شخص يسمى (الكامل) وساق اسم والي نيسابور الذي كان يلقب بالكامل الذي توفي سنة (١١٢هـ).

وهنا أقول إن عرامًا المتوفى سنة (٢٧٥هـ) ذكر المنطقة وكتب عنها بعد وفاة الكامل هذا، ولم يذكر قرية الكامل بهذا الاسم، ولهذا السبب أيضًا استبعدت نسبتها إلى أبي محمد عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الملقب بـ«الكامل» الذي توفي سنة (١٥٤هـ)، خصوصًا أن آل علي بن أبي طالب كان لهم تواجد في وادي ساية وتحديدًا في قرية مهايع، والله أعلم.

والمعروف عبر التاريخ أن كثيرًا من أسماء الأماكن والبلدان تتغير مسمياتها بأسباب أحداث، أو تنسب لأشخاص مشهورين كان لهم دور في هذه المناطق، ولا أدري هل الكامل تغير اسمها فيما مضى إلى هذا الاسم بسبب حدث أو شخص ما كان له عمل أو أثر مميز في هذه القرية.

وأشير هنا أن قرية الكامل وحسب ما روي لي أن في تقسيم ماء العين «الوجاب» هناك وجبة ومكان كبير داخل القرية يسمى «حرفة المصري».

وسمعت من القصص التي يتداولها كبار السن هجرة رجل من كبار القرية وأغنياها بسبب بعض الأحداث إلى مصر[٥٧].

ومن كل ذلك نستنتج أن الكامل ربما نسبت للكامل الأيوبي الذي قد يكون قام بإعمارها، أو امتلك جزءًا منها، على غرار ما قام به المقتدر بالله في إعمار درب الحاج في قرية مهايع التي تجاور قرية الكامل، والله أعلم.

٤- ذكر مؤرخنا الفاضل في صفحة (٤٧) من الكتاب أنه مكث بقرية الكامل يومًا إلا خمس ساعات، مما كان له الأثر الأكبر في عدم تحقق الشيخ من كثير من المعلومات ولم يتسنَّ له زيارة المناطق الأخرى.

٥- يقول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفحة (٤٧) من الكتاب: «أقرب قرى بني سليم الآن إلى عسفان قرية الكامل، وكان في عسفان -زمن عرام السلمي - وآل خاص، وذلك لأهميتها الاقتصادية وربما الاجتماعية أيضًا، ولا ندري ما إذا كانت ولايته تنسحب على منطقة بني سليم كلها أو بعضها أو لا تنسحب» انتهى.

وهنا تعجبت أشد العجب من عدم ذكر شيخنا الجليل قرية مهايع التي ذكرها عرام -وهي نفس المصدر الذي تكلم عنه

المؤلف- حيث قال عرام عنها بعد ذكره قرية الفارع: «ثم أسفل منها مهايع، وهي قرية كبيرة غناء بها ناس كثير، وبها منبر ووالي ساية من قبل صاحب المدينة، وفيها نخيل ومزارع وموز ورمان وعنب، وأصلها لولد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيها من أقناء الناس وتجار من كل بلد»[٥٨].

نجد هنا أن عرامًا قال: إن ساية بها والي يتبع أمير المدينة وهي أقرب من عسفان بالنسبة لقرية الكامل، حيث إن مهايع إلى عهد قريب كانت لها المكانة الاقتصادية والاجتماعية في قرى بني سليم.

يقول أحد شعراء البادية :

أثــر مهــايع دربهــا منيــة   يا زين القرية اللي تجمع العرباني

وحسب ما أُحصيت أنه كان بها أملاك لواحد وعشرين قبيلة من قبائل بني سليم، بالإضافة إلى قبيلة قريش التي تسكن بها منذ أيام عرام أو قبله، وتشتهر بجوده تمرها، وغزارة ماء عينها، وهي أكبر العيون في وادي ساية والمنطقة برمتها.

وكان بها تجار من الحضارم وقبيلة حرب، ويمتلكون مزارع بها وخصوصًا الحضارم حيث كانت بها كثير من الدكاكين التجارية،

وأكثر من ثلاث مقاهٍ شعبية، ومع ذلك ولم يُشر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ذلك بشيء، وأشار إلى عسفان البعيدة كلياً عن المنطقة!!

على الرغم من أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكرها في صفحة (٥٠) من الكتاب، وأشار إلى قول عرام هذا ولكنه لم يعلق، ولم يذكر قربها من الكامل وولايتها أيام عرام!!

٦- لم يفرق شيخنا الجليل في كتابه بين وادي وبح ووادي ساية ووادي أمج، وذلك في مواضع كثيرة في كتابه فيقول في صفحة (٣٦) عندما ذكر أن بني سليم يطلقون على وادي ساية وادي وبح، وهذا غير صحيح.

ويقول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حديثه عن وادي ساية: «ربما كانت تسمية السلميين له بوادي وبح من باب المجاز المرسل، أي تسمية المحل باسم الحال فيه ... وذلك أن جزءاً منهم بهذا الاسم يقيم الآن في هذا الوادي ...» انتهى.

أقول هنا أين هذا البطن من قبيلة سليم الذي يسمى وبح ! ويقيم حتى الآن في هذا الوادي ، وقد سألت الكثير من كبار السن في المنطقة، ولم يذكروا لي هذه القبيلة أو أنها سكنت بهذا الوادي قديمًا أو حديثًا، ولا أدري من أين أتى المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه المعلومة!.

وكــذلك في صــفحة (٤٩) وغيرهــا مــن صــفحات الكتــاب، ونلاحظ ارتباكه في التسمية حينما يقول: «وادي وبح أو وادي ساية أو وادي أمج»، ولا يستقر على اسم واحـد في أكثر مـن موضـع في الكتاب، بل يسمي أو سُمي لـه !!! أن وادي وبـح هـو وادي سـاية، وهو خطأ كبير.

فإنْ كان وادي ساية هو وادي وبح بالنسبة لعبد القدوس، فما هو اسم الوادي الذي يلتقي مع هذا الوادي في أسفل قرية الكامل؟ ولماذا لم يسأل المؤلف عن هذا الوادي، ومن أين يأتي؟ وما هي القرى التي يمر بها؟ وماذا كانت تسمى هذه المنطقة كاملة قبل تسميتها بالكامل؟



التقاء وادي ساية بوادي وبح عند قرية الكامل

والأغـرب مـن ذلـك أن عبـد القـدوس ذكـر في مقالـه في رحلته إلى المنطقة أن هذا الـــــوادي هـــــو وادي ستارة[٥٩]!!

ولكنه لم يذكر ذلك في الكتـاب، ولـم يتحقـق مـن اسـم الـوادي بعد ما تبين له أنه ليس بوادي ستارة!!

وللأسف أن حتى الشيخ حمد الجاسر اعتمد على قول الأنصاري في أن وادي ساية قد تغير اسمه (٦٠).

ونحن نستطيع الإجابة على كل هذه التساؤلات على النحو التالي:

المعروف لدى الجميع في المنطقة أن وادي ساية يلتقي مع وادي وبح - الذي تقع على جرفه الأيسر قرية الكامل وعلى طرفه الأيمن قرية ملح - عند قرية الكامل.

ونشير هنا أن عين قرية ملح في وادي ساية لا تبعد سوى كيلو متر واحد عن عين قرية الكامل في وادي وبح.

وعندما يلتقي وادي ساية الكبير مع وادي وبح يشكلان وادي المرواني، الذي يمر على قرية الخوار إحدى القرى التي مرها عرام السلمي - وأظنها خيف ذا النعم - من ثم يسمى الوادي عندما يفيض إلى خليص بوادي أمج المعروف تاريخيًّا وذُكر في العديد من أشعار العرب كقول الشاعر حميد الأمجي:

حميد الذي أمج داره
أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع (٦١)

ومنها قول جعفر بن الزبير بن العوام:

هـل بأذكـار الحبيـب مـن حـرج

أم هـل لهـم الفـؤاد مـن فـرج[٦٢]

ولسـت أنسـى مسـيرنا ظهـرًا

حـين حللنـا بالسـفح مـن أمـج

وأود أن أُشير هنا كما ذكرت في مقدمة هذه الدراسة إلى أن المنطقة قديماً كانت تسمى إلى عهد قريب بـ«ساية»، وقد ذكر هذا الاسم كثير من المؤرخين، منهم ياقوت الحموي حيث يقول ياقوت: «وقال المنذر بن هشام بن محمد: أمج وغران: واديان يأخذان من حرة بني سليم ويفرغان في البحر»، ويقول ابن جني في كتاب هذيل: «ساية واد عظيم به أكثر من سبعين عيناً وهو وادي أمج».

قال المعطل الهذلي:

وقالت: تعلم أن ما بين ساية وبين دفاق روحة وغداتها

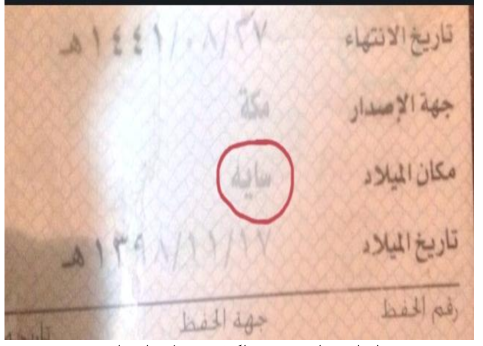
ويقول أبو عمرو الخناعي:

بما قد أراهم بين مر وساية بكل مسيل منهم أنس غبر

ويقول ابن هشام[٦٣] في سيرته: «غران: واد بين أمج وعسفان إلى بلد يقال له ساية...».

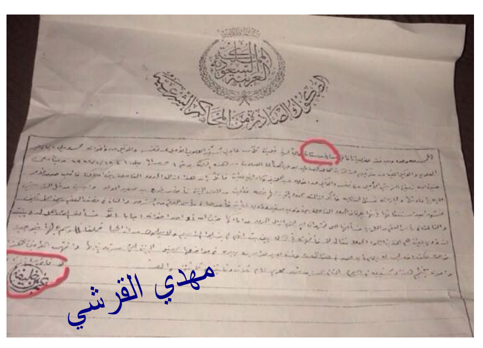
وهذا دليل واضح أن المنطقة كانت تسمى ساية قبل أن تسمى في العصر الحالي بالكامل، وهي أكبر قرية حاليًّا بالمنطقة، وبها جميع الدوائر الحكومية، لذلك سميت المنطقة باسمها.

ويقول عرام السلمي عن ساية: «هو واد بين حاميتين، وهما حرتان سوداوان، وبه قرى كثيرة مستماة، وطرق كثيرة من نواح كثيرة، فأعلاها قرية يقال لها: الفارع ...» إلى آخر ما ذكر من وادي ساية.



البطاقة الشخصية لكاتب هذه السطور توضح مكان الميلاد (ساية)

وقد استمرت هذه التسمية إلى عهد قريب، حتى أن أغلب أسماء المواليد في قرى بني سليم كانت تُسمى محل ولادتهم بساية في الوثائق الرسمية، وكذلك كانت الصكوك الشرعية التي تخرج من المحكمة الشرعية.



صك شرعي صادر من محكمة ساية وستارة (**الكامل**)–المصدر الاستاذ حمدي حمدان القرشي

أقول هنا لو سأل

شيخنا الجليل أهالي هذه القرى وزارها شخصيًّا ومكث مدةً طويلة في المنطقة يبحث ويتقصى، وكذلك لو تتبع هذه المصادر وهو على علم بها لكان أقرب إلى الحقيقة، وأزال كثيرًا من اللبس وغموض الرؤية التي لم تكن واضحة لديه عن المنطقة وأسمائها، وهو معذور في ذلك بسبب ما ذكرته آنفًا.

٧- وفي صفحة (٤٣) من الكتاب يكرر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأخطاء مجددًا حول تحديد وادي ساية ويسميه بوادي أمج قديمًا وبوادي وبح حديثًا، ونراه يحدد منابع وادي وبح ظنًا منه أنه وادي ساية وهو ليس كذلك، وخاصة عندما يقول إنه يشق قرية الكامل إلى نصفين.

والصواب أن ذلك الوادي هو وادي وبح الذي يفصل بين قرية الكامل وقرية ملح، وليس كما ظن المؤلف، وقد بينا ذلك في النقطة السابقة بشكل مفصل.

٨- في صفحه (٤٩) من الكتاب وقع المؤلف أيضًا في لبس، عندما لم يفرق بين قرية الكامل وقرية ملح التي يفصل بينهما وادي وبح، الذي عبره المؤلف واتجه من خلاله إلى قرية ملح!!

بل نجده ينعتها بـ«القسم الشمالي» يقصد القسم الشمالي من

قرية الكامل.

وكما أسلفت أن قرية ملح تقع على الجانب الأيسر لوادي ساية، ومنه تستقي مزارعها، وهي آخر القرى في وادي ساية قبل أن يلتقي بوادي وبح، وبها فلج عين تسقي القرية ولا تبعد عن عين الكامل سوى كيلو متر واحد.

وكم تمنيت لو أن شيخنا الفاضل زارها والتقط لها صورًا كما فعل مع عين قرية الكامل القريبة منها!!

وقرية ملح اليوم يوجد بها مركز الإمارة، وبعض الدوائر الحكومية التي وصفها آنذاك بأنها امتداد لقرية الكامل، ووصف المقهى الشعبي وملعب كرة القدم الذي أصبح اليوم مُصلى للعيد، وهنا أود أن أشير إلى أنه قابل صاحب ذلك المقهى وهو عبد المنعم العيدي السلمي، وهو من سكان قرية الرميضة بساية، وله أملاك في قرية مهايع، ومن كبار رجال المنطقة، فلو كان شيخنا أخذ من هذا الرجل، وسأله عن قرية ملح ووادي ساية لخرج لنا بتصور أوضح عن المنطقة، وعن قرية مهايع، وقرية ملح تحديدًا التي جعلها المؤلف من ضمن قرية الكامل، وهي قرية مستقلة ومن أملاك قبيلة حبش من سليم، وخصوصًا قبيلة الضباعين.

وكانت قريتي الكامل وملح تُسمى إلى وقت قريب باسم «المقتبلين» عند أهالي المنطقة؛ لأنها تقابل بعضها على ضفتي وادي وبح.

وأُشير هنا إلى نقطةٍ مهمة وهي أن شيخنا الجليل ذكر في مقاله(٦٤) عن رحلته للمنطقة، أنه عندما كان في قرية ملح (يسميها وادي وبح) وتحديداً في مقهى عبد المنعم العيدي؛ أصر عليه ضيف الله بن عزيز السلمي أن يزور قريته وهي قرية الكامل حيث نقتطف من المقال ما يلي:

«كان يحدثنا باستمرار وبدقة عن بلادهم وخيراتها وأحوالها، ولم يكتف بذلك؛ بل أغرانا إغراء موفقاً بأن نزور قرية الكامل ذاتها، وما كنا تحققنا موقعها من قبل، وكنا نعتقد أنها في منطقة المقهى الذي نزلنا به!! ... ولكن ظهر بآخره أنها بمنأى عن ذلك المقهى، وأنها تقع خلف نخيل الوادي في سفح جبل أو جبال غير شاهقة ممتدة هناك...» انتهى.

هنا أدرك القارئ الكريم أن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري كان على علم، واتضح له أن القرية التي نزل بها ليست قرية الكامل، بل قرية الكامل تقع في ضفة وادي وبح المواجهة لقرية ملح التي نزل بها !!

ولا أدري لماذا لم يذكر ذلك في كتابه ويشير إليه؟

٩- ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفحة (٥١) من الكتاب قرية الفارع؛ نجده يخطو خطوة لم يقم بها من قبل في بحثه، وذلك عندما لم يكتف بمجرد الإشارة للمصدر التاريخي الذي ذكره وهو عرام، بل نقل رواية عن شيخنا الدكتور محمد بن صامل السلمي الذي تحدث عن قرية الفارع في تلك الفترة ووصف تطورها ووجود تجار من قبيلة حرب والحضارم بها، الذين امتزجوا مع سكان المنطقة، وكان الدكتور دقيقًا فيما نقله.

وهنا أقول لماذا لم ينقل عن الدكتور أو غيره من رجال المنطقة كثيرًا من أحوال القرى في وادي ساية وغيرها من ديار بني سليم، مثل ما أخذ عن الدكتور محمد السلمي عن قرية الفارع ووادي ستارة وقرية جبلة التاريخية(٦٥).

١٠- وفي صفحة (٥٢) من الكتاب ذكر مؤلفنا الجليل بعض أسماء القرى التي تقع على جوانب وادي ساية، وهنا يشير إلى وادي ساية الحقيقي، بعكس ما كان يسميه: وادي وبح في مواضع أخرى من الكتاب.

وكان يذكرها بالأسماء دون التحدث عنها في تلك الفترة أو

التحدث عَمَّنْ يسكنها من قبائل سليم، ومع ذلك أخطأ في أسماء كثير من القرى؛ فذكر خيف الجنة والأصح خيف الجلاة، وكذلك ذكر خيف العرقبة والأصح خيف الوقبة، وأخطأ في اسم خيف التراجمة عندما نعته باسم خيف الزاجة.

١١- وفي صفحه (١٠) من كتاب بني سليم نجد أن المؤلف وقع في لبس بين قرية السليم في وادي ستارة وقرية خيف سلام في وادي ساية، وهذا أيضاً أشار إليه العلامة حمد الجاسر في نقده للكتاب، ولكن حتى الجاسر لم يُصب في تحديد خيف سلام؛ حيث ذكر الجاسر أنها في نخلة الشامية وهذا غير صحيح [٦٦].

والصحيح أن قرية خيف سلام التي ذكرها عرام في مسيرته في وادي ساية تقع مباشرة بعد قرية مهايع، وكانت تُسمى إلى وقت قريب بخيف سلام، واليوم تسمى بخيف «الخدد»، وتسكنها قبيلة الأنصار، ويمتلكون فيها مزارع ولهم فيها منازل، بالإضافة إلى بعض من قبائل وديعة من حبش من سليم.

١٢- عندما تحدث عبد القدوس الأنصاري عن تقسيم ديار بني سليم في المنطقة التبس عليه الأمر، وأخذ يعود إلى الاضطراب في الرواية، وهو دائمًا ما يقع في ذلك، وخصوصًا عندما يذكر وادي ساية؛ لأنه من وجهة نظري لم يستطع تحديد

وادي ساية بالدقة لكي يبني عليه بعد ذلك معلوماته وأخباره.

فنجده يقول في صفحة (٥٧): «وادي ساية ثلاثة فروع مملوءة بالقرى والمزارع، وهي وادي شوان، ووادي السبعان ، ووادي وبح»، وهذا غير صحيح، أضف إلى ذلك أنه يناقض روايته السابقة عندما قال: «إن وادي ساية يسمى الآن وادي وبح»!

والمعروف لدي ولدى كل من يعرف المنطقة جيدًا أن وادي ساية يبدأ من منطقة ذرة عن طريق وادي بيضة، ثم يفيض من أعلى الجبال عن طريق سد بطة(٦٧)، ثم يفيض على قرية العقلة ثم الوقبة ثم الخديد ثم الفارع ثم الغريفين ثم المثناة ثم العبيدية، وعند قرية المضحاة يدخل وادي شوان على وادي ساية، وبعد قرية المضحاة عند قرية رغدان يلتقي ساية مع وادي السبعان، ثم يستمر الوادي مرورًا على مصلية وقرية مهايع والخدد (خيف سلام) ثم الرميضة ثم قرية الشعبة، ويستمر ساية في الانحدار حتى يصل قرية ملح، وعندها يلتقي بوادي وبح القادم من أعالي جبل شمنصير، وعندما يلتقي ساية بوادي وبح يسمى الوادي بعد ذلك بالمرواني، وعندما يفيض إلى الخوار(٦٨) يسمى أمج، حتى يفيض على خليص، ويلتقي في خليص مع وادي غران، ومن ثم يتجهان للبحر.

وخلاصة القول أن وادي ساية فرعين كبيرين فقط هما :

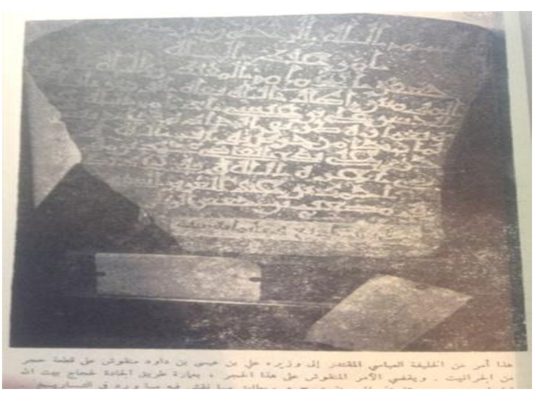
١) وادي شوان.

٢) وادي السبعان.

وليس ثلاثة فروع كما قال الأنصاري.

١٣- وفي عنوان آثار في ديار بني سليم من صفحة (٦٠) إلى صفحة (٦٥).

ذكر المؤلف نقشين أثريين في بلاد بني سليم، وقد تحدث عنهما بالتفصيل، وقام بتصويرهما، وأورد اسم الشخص الذي جلبها إلى جدة، وهو الشيخ مبارك بن عبد التواب الصادري السلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ذكر أن أحد النقشين وجد في منطقة جبلة في وادي ستارة، ولكنه لم يذكر المكان الذي أخذ منه النقش الآخر والذي فيه أمر بإعمار درب الحاج من قبل الخليفة العباسي المقتدر بالله، والمعروف والمشهور لدى العامة ولدى كثير



الحجر الاثري الذي وجد في مقبرة بقرية مهايع - كتاب بني سليم

من سكان قرية مهايع وغيرهم من أهل المنطقة أن هذا النقش وجد في حصن قريش، في أحد المساجد في الجهة الغربية من القرية، ونقله مبارك بن عبد التواب في شاحنة صغيرة (قلاب) إلى جدة.

١٤- نقل مؤلفنا صفحة (٨٠) من كتابه وثيقة كتبها له وأملاها عليه الشيخ حسين بن هندي السلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعدد قبائل وبطون بني سليم.

وعند مطالعتنا لهذه الوثيقة وجدنا فيها بعض الأخطاء، كعدم ذكر بعض البطون، أو وضع فروع داخل فروع أخرى ليست منها، وكذلك ذكر بعض القبائل التي دخلت في بني سليم حلفًا وليس نسبًا، ولم يتم ذكر ذلك في الوثيقة مثل قبيلة قريش التي دخلت حلفًا مع قبائل حبش مع سليم.

والمعروف أن بعض فروع قبيلة قريش كان لهم حلف أو عطفة مع المطاردة من بني نوال من سليم، وبعض منهم دخل في شبه حلف مع قبيلة ذوي عيد من المرابحة من حبش من سليم.

وهنا نعلق ونذكر بعض الأخطاء التي وقعت في الوثيقة وذلك بالاعتماد على أكثر من رواية من كبار السن من مختلف قبائل بني

سليم، وكذلك على مقال جيد نشر في مجلة العرب عن بطون بني سليم للأستاذ عايش بن شريف السلمي[٦٩]:

أ- وعندما ذكر بني نوال ذكر أربع عشائر وهم: المطاردة والزحمة والأذانات والصدر، ولم يذكر قبيلة الفنانية والتي تقيم في الكامل وهم حلفاء مع بني نوال، وأصولهم من بني بركة، وكذلك لم يتطرق لقبيلة المراشدة الذين لهم أملاك وديار واسعة في حرة شمنصير وغيرها من قرى ربيعة من سليم.

وهنا لابد أن نشير أن تقسيم بني نوال إلى هذه الفروع يلاقي اليوم بعض النفي وعدم الإقرار بهذا التقسيم من بعض هذه القبائل! والله أعلم.

ب- وأيضـًا ذكر بني سري بقوله: إنهم يتفرعون إلى سبع عشائر، ومن ضمنهم ذكر المرآهين، ولعله قصد هنا المداهين، وقد يكون السبب خطأ في النقل أو الطبع، لكن لم أجد تصويبًا لذلك في صفحات تصويب الأخطاء الإملائية في آخر الكتاب.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بني سري هناك مكون منهم يقال لهم بنو ضبيب، لم تذكره الوثيقة بهذا الاسم، لكن ذكرت اسم القبائل وهم قبيلة النمران والشنونة والحسنان (ذوي حسين).

ج- ذكر أن قبيلة البقلة القبيلة الكبيرة المعروفة، والتي تسكن وادي ستارة ومنطقة ذرة يتفرعون إلى عشائر، ولم يعدد سوى خمسة بطون، وهم أكثر من ذلك؛ وينقسمون إلى تسع بطون رئيسة وهم: ذوي بنات وذوي بنيه وذوي مستور والجوامع وذوي علي والكلبة وذوي عليان والقزاعين والمحاميد.

د- وذكر أيضاً أن قبيلة السوالم تتفرع إلى العصوي والذبيبات والديسي والقويسمي، وهذا خطأ، حيث أن قبيلة السوالم قبيلة مستقلة بذاتها وتنسب إلى بني عامر من سليم.

أما الذبيبات فهم من ذباب بن ربيعة بن زعب بن مالك بن خفاف من سليم، (ذكرهم ابن خلدون)، وهم قبيلة عريقة من أعرق قبائل سليم في المنطقة، وشيخهم بدر الذبيبة، يسكنون في قرية إيهالا العليا.

وكذلك العصوان بني عصية هم من قبائل بني سليم المتجذرة في التاريخ من عصية من بني عامر من سليم.

هـ- كما عددت الوثيقة فروع قبيلة بني محمد من حبش من سليم، وذكر أنهم يتفرعون إلى الهمعان والتراجمة والحجرة والعجفان والقوعة والمرنة، ولم تذكر الوثيقة فرعين آخرين هما:

المغايضة والعمشان.

و- وعندما ذكرت الوثيقة فروع الجلاة من حبش من سليم لم تذكر قبيلة الهباتلة من ضمن فروعهم.

وكذلك ذكرت قبيلة الرزاقنة تحت مسمى الرزاكنة، وهذا أيضاً خطأ ربما كان في النقل أو الطبع، ولكن لم يذكر في صفحات تصويب الأخطاء الإملائية في آخر الكتاب.

ز- وعندما تحدثت الوثيقة عن الجلاة، ذكرت أن الصوابر من فروعهم، وهذا يخالف ما هو معرف لدى قبائل سليم من أن الصوابر قبيلة مستقلة بحد ذاتها، وقد كانوا حكام وادي ساية قبل أن ينتهي حكمهم ويهاجر أغلبهم من المنطقة، ولا يزال فرع منهم موجودًا حتى الآن في وادي ساية .

١٥- تحت عنوان ملامح من بني سليم في الصفحات (٨٦ و٨٧ و٨٨) اتخذ المؤلف من الشيخ حسين بن حيا العكلي القرشي نسبًا - السلمي حِلفًا - مثالًا على صفات بني سليم الخلقية في اللون والطول والشكل.

فهنا جعل المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملامح رجل ليس من قبيلة سليم مثالاً على صفاتهم وألوانهم.

ونلاحظ في حديث المؤلف أنه يستدل بملامح هذا الرجل، تارة في الطول، وتارة أخرى على اللون، سواء في تمثيله عن صفات العرب عامة، أو صفات بني سليم خاصة، مما يدل على التناقض في تعميمه رَحِمَهُ اللَّهُ، وخاصة عندما تحدث عن صفات سكان تهامة وكذلك صفات السلميين الذين زارهم الأنصاري.

وثيقة رسمية تذكر حسين بن حيا القرشي - أرشيف إمارة مكة

وقد تحدث الجاسر في معرض نقده للكتاب بشكل موجز عن هذا الموضوع، وحول تعميم الأنصاري لهذه الصفات والملامح(٧٠)، هذا مؤشر واضح على عدم انتساب الرجل هذا لهذه القبيلة.

يقول أحد أبناء عمومة حسين بن حيا القرشي، وهو الشاعر

العلم محمد بن عاتق العكلي القرشي ويلقب بـ«أبو حشية»، والذي توفي قبل (١٥٠) سنة، في محاوره شعرية (زومال) مع أحد من جيرانه من بني سليم الذي يطالبه بالرحيل.

يقول السلمي:

يـــابو حشـــية يـــا كبيـــر القـــادي

شـــدو مـــازال جمـــالكم تنقـــادي

تـــرى ماجـــاك إلا فكـــوك الريـــق

***

أخـــذوا نصـيحة مـــن ذوي حمـــادي

قـــدام يقتلـــك الضـــما والـــزادي

وتمـــوت مـــا بـــين النخـــل والشـــيق

فرد ابن عاتق العكلي (أبو حشية):

يقـــول ابـــن عـــاتق علـــى معتـــادي

مـــا أشـــد عـــن داري وكـــب بـــلادي

وقـــريش ربعـــي محتمـــين شـــدادي

لازم نصـــــاب الســـــيف لتطريـــــق

***

ابـن آدمـي مـا مـات قبـل المـادي
حاكمـك ليـا مـا راد حـال ارادي
نلزمـك فالمصـدر والميـرادي
والصـيد يـا لصـياد بـالتوفيق

وله قصيدة أخرى يوثق نسبه، يقول ابن عاتق:

أنـا مـن قـريش اللـي عصـاتي
أول عصـاة العـرب وآخـر دليـل المسـلمينا
غنيـت مـا هـو هـوى ود البنـاتي
غنيـت فـاللي قلـوب قلـوبهم مثـل العرينـا

إلى أن يقول:

ودو كلامـي مـع سـلامي يـامودين الوصـاتي
علـى عطيـة الله العكلـي سـلام الغانمينـا

فمـن خـلال الشـعر الـذي سـقناه آنفًـا، وكـذلك وجـود الحجـج والوثائق القديمة التي لازالوا يحتفظون بها، وما أثبته النسـابة حمـد الجاسـر[٧١] وللأسـتاذ عـاتق بـن غيـث الـبلادي[٧٢]، يـدل دلالـة واضـحة علـى قطعيـة نسـب هـؤلاء القـوم في قبيلـة قـريش، وعـدم انتسابهم في سليم، ولا يجمعهم في سليم سوى الحلف والمجاورة

والمصاهرة فيما بينهم.

فكيف بشيخنا الجليل يجعل من الشيخ حسين بن حيا القرشي مثالًا لملامح قبيلة سليم؟

١٦- إن للوثائق أهمية كبيرة في توثيق جوانب حياة الماضي، وتقوم مع التراث الشفوي بدورها في رسم جانب كبير من معالم الماضي للأجيال الجديدة.

وقد أورد لنا المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وثيقة في صفحة (١٨٨) من الكتاب، وهي وثيقة تحدد أراضي قبيلة بني علا من بني سليم، وقد حاولت الحصول على أصل الوثيقة ولكن لم أستطع، لذلك اعتمدنا في نقد هذه الوثيقة على ما نشره الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونعلق على بعض ملاحظاته على الوثيقة واستنتاجاته حولها.

وكانت الوثيقة كما هو واضح من خلال نصها الأخير الذي كتبت قد مرت بأربع مراحل تجديد وهي كما يلي:

(١) أن الوثيقة صدرت وكتبت سنة (١٩٥هـ)، وكان الذي يحدد حدودها رجل يقال له: حمود بن عذيب، وشهادة الأصم من الصمان من بني ضبيب وذوي حسين، وشهادة عايض بن ديسه الديسي وكاتبها الصنعاني.

(٢) أنها جددها للمرة الأولى سنة (٣١٠هـ) الشريف الثقبي (بدون زيادة ولا نقصان).

(٣) جددها للمرة الثانية سنة (١٢٥٨هـ) بقيان الشيخ، وهو ليس بقيان بن عطية الله الأنصاري، بل هو جده الثالث، وهذا ما ذكره لي أستاذي القدير مستور بن بقيان بن عطية الله بن مستور بن (بقيان) الشيخ الأنصاري، وبقيان الأخير هو المقصود في تجديد الوثيقة.

وثيقة بني علا السلميين - كتاب بني سليم

(٤) وجددها للمرة الثالثة سنة (١٣١٠هـ) مبارك بن عبد الغني الشيخ.

(٥) وجددها للمرة الرابعة والأخيرة حامد بن حباب الحجيري سنة (١٣٧٧هـ).

قام المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشرح الوثيقة وتفسير نصوصها، وخرج منها بكثير من الآراء حولها.

وأنا أقول هنا – من خلال ما قدمته للوثيقة من ناحية تأريخها، ومن خلال أسماء الأشخاص وأسماء الأماكن و أسماء القبائل التي وردت بها، استنتج ما يلي:

١) الوثيقة تحدد مناطق قبيلة بني علا السلمية في فترة متقدمة من تاريخ قبيلة سليم، وذلك سنة (١٩٥هـ)، وهنا أتساءل لماذا لم تذكر هذه القبيلة بهذا الاسم في تلك الفترة المتقدمة من تاريخ بني سليم؟ وكذلك أتساءل أين بقايا تلك القبيلة وهي من اسمها من ذرية «علا».

وهنا أشير إلى أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يناقش اسم هذه القبيلة بشكل صريح، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عرَّض بذلك عندما ذكر اسم الشاعر وأحد مشايخ بني نوال، وساق اسمه بهذه الصيغة: «مطلق بن عضيب المطردي النوالي (العلاوي) السلمي».

والمعروف أنه لا أحد يجزم بنسب بني علا لبني نوال، ولكن هناك كثير مِن كبار السن مَن أكد لي أن قبيلة الضباعين التي تسكن قرية ملح، ولها أملاك كثيرة في وادي ساية هم بقايا تلك القبيلة،

وهذا ما أكده لي شيخ قبيلة الضباعين من حبش من سليم الأستاذ عبد الله صالح الضبيعاني، «والناس أمناء على أنسابهم»، وأنا لا أجزم بذلك ولا أؤكده، والله أعلم

٢) كما هو واضح في الوثيقة ومن خلال نصها يتضح أنها كتبت بلغة ركيكة وبلهجةٍ عاميةٍ، وهي لهجة العامة من بني سليم المتداولة في القرون المتأخرة.

وقد حاول المؤلف إثبات قطعية صحة أن هذه الوثيقة كُتبت سنة (١٩٥هـ)، وقال: إنها نُقلت بالمعنى وليس بالنص الحرفي الذي كتبت به في المرة الأولى، وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لم يتم التحريف في اللفظ إلا من بعد سنة (١٢٥٥هـ) أي بعد تجديدها الثاني.

وهنا أقول :

ما الذي يجعل الوثيقة لا تنقل بنصها الأول الأصلي كغيرها من النصوص والوثائق القديمة وأشعار العرب في الجاهلية، التي نُقلت لنا بكل ألفاظها الأصلية، أم أن هذه الوثيقة لها استثناء خاص بالرغم من أنها كتبت عام (١٩٥هـ)، والذين قاموا بكتابتها يتقنون القراءة والكتابة، ويجيدون قواعد العلم واللغة.

وقد عزى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض حديثه وتعليله لهذا التحريف في

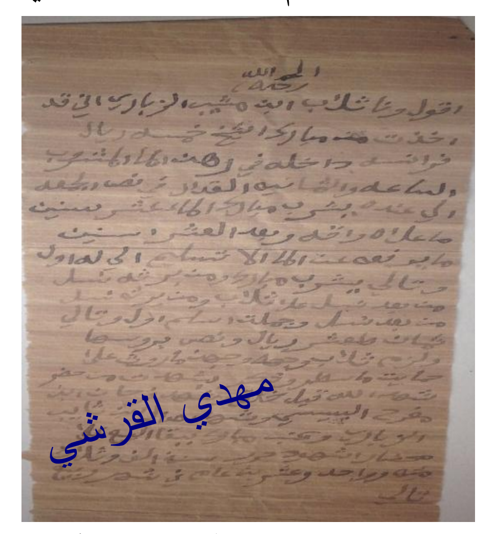
المعنى إلى الحالة العلمية والاجتماعية لبني سليم في تلك الفترة.

وهذا من وجهة نظري تعليل في غير موضعه، فمن يتقن الكتابة يتقن غيرها من القواعد، وكاتب التجديد الأول وكاتب التجديد الثاني أيضاً ليس من بني سليم حتى يعمم عليه تلك الحالة، إضافة إلى ذلك كانت هناك عبارة «بدون زيادة ونقصان» مع كل تجديد، وهنا أقول: إذا تغير اللفظ لا يتغير معه المعنى؟! أو أضعف الإيمان يشار إلى هذه الزيادة أو هذا النقص!

٣) عندما زار عرام المنطقة في القرن الثالث الهجري، وغيره من المؤرخين الذين تحدثوا عن المنطقة في فترة زمنية قريبة من تاريخ إصدار الوثيقة؛ لم يذكر أحد منهم تواجد أحد من بني سليم أو بني علا في المناطق التي تذكرها الوثيقة، خاصة في وادي ساية والتي كانت تسكن بها قريش، وخزاعة، والأنصار وغاضرة، وغيرها.

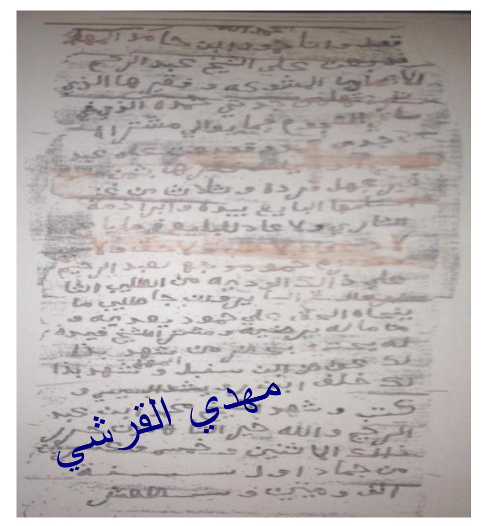
٤) في صفحة (١٩٥) وفي سياق دراسة المؤلف للوثيقة يقول: «ورد اسم الزبيري في الوثيقة، وربما كانوا هؤلاء (السلميون) ينتسبون إلى جد لهم اسمه الزبير، وصحة النسب الجماعي إلى الزبير: (زبيريين)» انتهى كلام المؤلف.

وأنا أقول إن هؤلاء الزبيريون ينتسبون إلى قريش، وهم من ذرية الزبير بن العوام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكانت لهم ممتلكات واسعة في وادي ساية، في قرية ملح والخدد ومهايع منذ القرن الهجري الأول، وقد ذكرهم الهجري في «التعليقات والنوادر» وابن بكار في «جمهرة نسب قريش».



وثيقة تذكر الزبيريين – المصدر: أ- نايف حبيب الأنصاري

وقد توهم المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نسبهم لسليم، ولازلت بقايا قليلة من هذه القبيلة مع أبناء عمومتهم في قبيلة قريش.



وثيقة الزبيريين في قرية الحدد- المصدر: أ- نايف الأنصاري

٥) ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفحة (١٩٥) في سياق دراسته للوثيقة أنه ورد بها اسم قرية (الشعبة)، وهنا

نجد أنه يخلط ما بين الشعبة التي في وادي ستارة، وما بين قرية الشعبة التي في وادي ساية.

فالوثيقة تذكر وادي نهوى والذي يصب في وادي ساية في موازاة التقاء الشعبة بوادي ساية، وهو وصف ينطبق تمامًا على الواقع، وبعيد عن ما ذهب إليه المؤلف، وما أبعد قرية الشعبة ووادي نهوى عن وادي ستارة !!

٦) ورد في الوثيقة أسماء لبطون حديثة من قبيلة حرب، وهم العسوم ومعبد.

وأقول معلقًا على ذلك: هل هذه القبائل من حرب كانت تسكن في هذه المنطقة سنة (١٩٥هـ) أو عرفت بهذا الاسم في تلك الفترة، والمتتبع لتاريخ حرب يعرف أن هذه القبائل لم تسكن هذه المنطقة إلا في فترة متأخرة، وسكنت في مناطق كانت لبني سليم في الأساس، فكيف جعلت الوثيقة أن هذه القبائل كانت متواجدة في سنة (١٩٥هـ)، وتحد قبيلة بني سليم؟

٧) ذكرت الوثيقة أن أحد شهودها وقت كتابتها سنة (١٩٥هـ) هو أحد الصمان من بني ضبيب وذوي حسين.

وبنو ضبيب هم أحد قبائل بني سليم الحالية، وهم ثلاثة بطون:

النمران والشنونة والحسنان (ذوي حسين)، وهنا نلاحظ تشابه كبير في اسم الشاهد مع هذه القبيلة وهذا البطن، ولا يمكن أن يأتي ذلك بالصدفة ويتوافق الاسمين على التوالي.

٨) نلاحظ بعد الفترة الزمنية ما بين التجديد الأول سنة ٣١٠هـ، وما بين التجديد الثاني سنة (١٢٥٨هـ) حوالي (٩٤٨) سنة، في حين لم تتجاوز الفترات الزمنية بعد تجديدها الثاني والتجديدات التي بعدها أكثر من (٦٠) سنة، وهذا مؤشر على أن الوثيقة لم تكتب إلا سنة (١٢٥٨هـ).

٩) الوثيقة اشتملت على اسم موضع (ضه)، والأصح (ضها) كما ذكره الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تحليله للوثيقة باللغة الفصحى.

وعلى الرغم أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أورد في الهامش قول ياقوت الحموي المتوفي سنة (٦٢٦هـ)، حيث ذكرها الحموي ضمن بلاد هذيل.

لكن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يعر ذلك اهتمامه، ونحن سوف نتوقف عند ذلك كثيرًا، لأنها تشكك كثيرًا في جزم الأنصاري بأن هذه الوثيقة كتبت سنة (١٩٥هـ).

نقول هنا أن الحموي ذكر أن ضها ببلاد هذيل[٧٣] استناداً إلى

شعر ساعدة بن جؤية الهذلي، وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، حيث يقول الهذلي وهو يرثي ابنه:

لعمركما أن ذو ضها بهين   علي وما أعطيته سيب نائل

وقال أيضاً أمية بن أبي عائذ الهذلي :

لمن الديار بعلي با لأحراص   فالسودتين فمجمع الأبواص

فضها أظلم فال نطوف فصائف   فالنمر فالبرقات فالأنحاص

وأمية هذا عاصر خلفاء الدولة الأموية ومدح عبد الملك بن مروان.

واستناداً على قول ياقوت وشعر الهذليين نجد أن ضها وما حولها من المناطق التي ذكرها المؤرخون كشمنصير وبعض القرى كانت في ديار هذيل إلى وقت ياقوت، قبل أن تحل بها قبائل حرب، وسليم في وقت متأخر وهو يتوافق مع ما ذهبت إليه وهو أن الوثيقة كتبت في عام ١٢٥٨هـ.

ولو سلمنا أن ضها في ديار بني علا أو تحدهم، أين ذكر قبيلة هذيل في الوثيقة التي تذكر القبائل الحديثة كمعبد والعسوم؟

وفي ختام نقد هذه الوثيقة ومن ما ذكرته في النقاط السابقة، ومن معطيات دراسة الوثيقة، أجزم أن هذه الوثيقة كُتبت في العصر القريب

وهو عام (١٢٨٥هـ) على يد بقيان الشيخ الأنصاري، ولم يكن لها أصل قبل ذلك التاريخ بحسب وجهة نظري، فهي تذكر الأماكن والقبائل المتواجدة في المنطقة في هذا التاريخ وما بعده، وكتبت بلهجة أهل المنطقة، ولم تنقل بالمعنى كما قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والله أعلم،،،

الخاتمة

في نهاية حديثنا عن كتاب بني سليم، نود أن نشير إلى أن أهم العوامل التي جعلت المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو الشيخ الباحث الحصيف العَلَم يقع في بعض الأخطاء التي تحدثنا عنها خلال دراستنا النقدية لهذا الكتاب ما يلي:

١) الفترة الزمنية القصيرة التي قضاها في المنطقة، ولم تتجاوز يومًا كاملًا.

٢) عدم وقوف الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بعض المواقع التي ذكرها في كتابه، أو المواقع التي ذكرها غيره من المؤرخين، ولم يعتمد على مشاهدته لها، لذلك لم يستطع تحديد بعض الأماكن التي تحدث عنها في كتابه بدقة.

٣) قلة الروايات الشفوية التي أخذ بها الأنصاري، ولم يبحث عن أكثر من رواية ويقارن بها الروايات الأخرى، لكي تتضح له الصورة كاملة حول الموضوع التي تتحدث عنه تلك الروايات.

وأخيرًا إن ما قدمه علامة الجزيرة العربية حمد الجاسر من ملاحظات حول كتاب بني سليم لا يعد استكمالًا لما بدأ به الأنصاري حول تاريخ قبيلة بني سليم، بل هو إكمال للبناء وتهذيبه وتنسيقه.

ونحـن كـذلك لـم نكتـب سـوى مـا يخـدم المـادة التاريخيـة وتصـحيحها، ولا نعـد أنفسـنا سـوى طـلاب مبتـدئين في مدرسـة عبد القدوس الأنصاري وحمد الجاسر، ونرحب ونقبل كل نقد بناء لهذه الدراسة.

وفي النهاية لا أملك إلا أن أقول أنني قد عرضت رأيي مقرونًا بكثير من الأدلة التي ترجح ما أذهب إليه من رأي حول ما ورد في كتاب بني سليم، وحول تاريخ محافظة الكامل وقراها وأوديتها وقبائلها، ولعلي أكون قد وفقت في الكتابة والتعبير عن ما ذهبت إليه، وفيما توصلت من نتائج وحقائق حول كل ما أوردته في ثنايا هذا البحث.

وما أنا إلا بشر قد أُخطئ وقد أُصيب، فإن كنت قد أخطأت فأرجو تصويبي، وإن كنت قد أصبت فهذا كل ما أرجوه من الله عَزَّوَجَلَّ، فالكمال لله الحي الدائم، والخلل من سمات أعمال البشر ...والله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق

المؤلف

مهدي بن نفاع بن مسلم القرشي

قرية مهايع - محافظة الكامل

٢٨ / ٣ / ١٤٣٦هـ

الحواشي والتعليقات

(١) أحمد علي المقريزي: «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب» ص١٤٩-١٥٠، ط١، القاهرة.

(٢) أحمد بن خالد الناصري: «الاستقصاء للأخبار المغرب الأقصى» ج١، الدار البيضاء، دار الكتاب، ص١٥٨-١٦٢.

(٣) عبد القدوس الأنصاري: بين التاريخ والآثار، ط٣، ١٣٩٧هـ، جدة، ص٤٥-٦٣.

(٤) عبد القادر طاهر: «الجمعية التعاونية في بلاد بني سليم واقتراح إلى رابطة العالم الإسلامي»، المنهل، ج٩، س٣٦، مج٣١، رمضان ١٣٩٠هـ.

(٥) فاروق صالح باسلامة: «رائد نسيناه ... عبد القدوس الأنصاري»، جريدة الرياض، الخميس ٢٤/ ١/ ٢٠١٣م

(٦) معجم الأدباء والكتاب لدائرة الإعلام المحدودة، ط١، الرياض، ١٩٩٠م.

(٧) عبد القدوس الأنصاري: «تمرتان لرحلة واحدة» المنهل،

ج٩، س٣٦، مج٣١ رمضان ١٣٩٠هـ.

(٨) عبد القدوس الأنصاري: «قبيلة بني سليم عبر التاريخ» قافلة الزيت، ع١١، مج١٣، ذو الحجة ١٣٨٥هـ، ص٧-١٠.

(٩) أحمد أمين مرشد: «طيبة وذكريات الأحبة»، ط١، ج٥، ١٤١٣هـ.

(١٠) مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

(١١) مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

(١٢) أحمد بن علي القلقشندي: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، دار الكتاب، ط٢، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(١٣) الحسن بن أحمد الهمذاني: «صفة جزيرة العرب»، دار اليمامة، تحقيق: الأكوع، الرياض، ص٢٧٤.

(١٤) حمد الجاسر: «القطائع النبوية في بلاد بني سليم»، العرب، ج١، س٨، رجب ١٣٩٣هـ.

(١٥) عرام بن الأصبغ السلمي: «أسماء رجال تهامة»، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

(١٦) أبي محمد علي بن حزم: «جمهرة أنساب العرب» ط٥، دار

المعارف، تحقيق: عبد السلام هارون.

(١٧) حمد الجاسر: «القطائع النبوية»، العرب، ج١، س٨، رجب ١٣٩٣هـ، ص٧.

(١٨) ديوان العباس بن مرداس السلمي، تحقيق: يحيى الجبوري، ط١، ١٤١٢هـ، ص٧٣.

(١٩) عرام بن الأصبغ السلمي: «أسماء جبال تهامة» تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

(٢٠) ياقوت الحموي: «معجم البلدان»، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.

(٢١) عبد الله بن عبد العزيز البكري: «معجم ما استعجم» عالم الكتب، بيروت.

(٢٢) أبو علي الهجري: «التعليقات والنوادر»، تحقيق: حمد الجاسر، ط١، ١٤١٣هـ.

(٢٣) الزبير بن بكار: «جمهرة نسب قريش» تحقيق: محمد شاكر، ج١، ط٢، دار اليمامة، الرياض ٨/ ١٤هـ.

(٢٤) عرام بن الأصبغ السلمي: «أسماء جبال تهامة وسكانها»،

ص٢٧.

(٢٥) ياقوت الحموي: «معجم البلدان» ج٣، دار صادر، ط٣، بيروت، ص٣٦٤.

(٢٦) المصدر نفسه.

(٢٧) عرام بن الأصبغ السلمي: «أسماء جبال تهامة وسكانها»، تحقيق: عبد السلام هارون، ص٢٦.

(٢٨) علي بن الحسين الأصفهاني: «الأغاني» دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ص٥٢١-٥٢٢.

(٢٩) ديوان العباس بن مرداس السلمي، تحقيق: يحيى الجبوري، ط١، ١٤١٢هـ، ص٨-٩.

(٣٠) المصدر نفسه.

(٣١) عبد الله بن عبد العزيز البكري: «معجم ما استعجم» عالم الكتب، بيروت، ج٣، ص١٠٧٠.

(٣٢) محمد بن حبيب: المنمق، ط١، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ص١٥٩-١٦٢.

(٣٣) عاتق بن غيث البلادي: «معالم مكة التاريخية والأثرية» دار

مكة، ط١، ١٤٠٠هـ، ص١١١-١١٣.

(٣٤) عرام بن الأصبغ السلمي: «أسماء جبال تهامة وسكانها»، تحقيق عبد السلام هارون، ص٢٥، ٢٦.

(٣٥) ابن هشام: «السيرة النبوية» ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ص١٩٤.

(٣٦) ياقوت الحموي: «معجم البلدان» ج٣، دار صادر، بيروت: لبنان، ص٣٦٤.

(٣٧) المصدر السابق، ص١٨٠.

(٣٨) المصدر السابق.

(٣٩) ابن هشام: «السيرة النبوية» ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ص٢٩٢.

(٤٠) عرام بن الأصبغ السلمي: «أسماء جبال تهامة وسكانها»، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٧٣هـ، ص٣٤، ٣٥، ٣٦.

(٤١) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٣٧.

(٤٣) أبو علي الهجري: «التعليقات والنوادر» تحقيق: حمد الجاسر، ط١، ١٤١٣هـ، ص٧٤٣.

(٤٤) المصدر نفسه

(٤٥) عاتق البلادي: «معجم قبائل الحجاز»، دار مكة، ط١، ج١، ص٣٩٧.

(٤٦) العطفة: هي الالتزام بالحماية والحلف من عطف الشيء على بعضه.

(٤٧) عبد القدوس الأنصاري: «التاريخ والآثار» ط١، جدة، ١٣٩٧هـ، ص٤٥-٦٣.

(٤٨) ابن سعد البغدادي: «الطبقات الكبرى» دار صادر، بيروت، ط١، ص٩٩-١٠٠.

(٤٩) عرام بن الأصبغ السلمي: «أسماء جبال تهامة وسكانها»، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ص٣٧.

(٥٠) الزبير بن بكار: «جمهرة نسب قريش» تحقيق: محمود شاكر، ج١، ط٢، دار اليمامة، الرياض، ص١٣٧.

(٥١) مجلة المنهل، مجلد ٣١، سنة ١٣٩٦هـ.

(٥٢) حمد الجاسر: «بني سليم» العرب، ج٤، س٨، رجب ١٣٩٣هـ، ص٣٠١.

(٥٣) المصدر نفسه.

(٥٤) حمد الجاسر: «بني سليم» العرب، ج١، س٨، رجب ١٣٩٣هـ، ص٥.

(٥٥) يحيى الجبوري: «ديوان العباس بن مرداس» ط١، بيروت، ١٤١٢هـ، ص٧٣.

(٥٦) أحمد علي المقريزي: «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب».

(٥٧) عاتق البلادي: «أشهر أودية الحجاز»، مجلة العرب، س٧، صفر ١٣٩٣هـ.

(٥٨) عرام بن الأصبغ السلمي: «أسماء جبال تهامة وسكانها»، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ص٣٥.

(٥٩) عبد القدوس الأنصاري: «ثمرتان لرحلة واحدة» المنهل، ج٩، س٣٦، مج٣١، رمضان ١٣٩٠هـ، ص١٠٥٣.

(٦٠) حمد الجاسر: «بني سليم» العرب، ج٥+٦، ش، شهر ذو

القعدة، وذو الحجة، سنة ١٣٩٣هـ، ص٤١٢.

(٦١) ياقوت الحموي: «معجم البلدان» ج١، دار صادر، بيروت: لبنان، ص٢٥٠.

(٦٢) المصدر نفسه.

(٦٣) ابن هشام: «السيرة النبوية» ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ص١٩٤.

(٦٤) عبد القدوس الأنصاري: «ثمرتان لرحلة واحدة» المنهل، ج٩، ص٣٨، مج٣١، رمضان ١٣٩٠هـ، ص١٠٥٤.

(٦٥) محمد صامل السلمي: «بنو سليم في ماضيها وحاضرها» المنهل، ج١، س٣٦، مج٣١، محرم ١٣٩٠هـ، ص٧١-٧٤.

(٦٦) حمد الجاسر: «بني سليم» العرب، ج٥-٦، ش، شهر ذو القعدة، وذو الحجة سنة ١٣٩٣هـ، ص٤١٠.

(٦٧) سد بطة وهو سد طبيعي «صخري» يفيض منه سيل ذرة باتجاه وادي ساية.

(٦٨) هي أحد القرى التابعة لمحافظة خليص وتقع خلف سد

المرواني مباشرة.

(٦٩) عايش شريف السلمي: «بني سليم بين المسجدين»، ج٣، س٤، رمضان وشوال ١٤١٥هـ، ص٣٦-٣٨١.

(٧٠) حمد الجاسر: «بنو سليم» ج٥-٦، س٩، مجلة العرب، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٤هـ، ص٣٩٦.

(٧١) حمد الجاسر: «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، ط١، دار اليمامة، ١٤٠٠هـ، ص٥٧٩.

(٧٢) عاتق البلادي: «معجم قبائل الحجاز» ط١، ج١، دار مكة، ص٣٩٧.

(٧٣) ياقوت الحموي: «معجم البلدان»، مج٣، دار صادر، بيروت: لبنان، ص٤٦٤.

المصادر والمراجع

١) ابن سعد البغدادي: «الطبقات الكبرى» دار صادر، بيروت، ط١.

٢) ابن هشام: «السيرة النبوية» ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان.

٣) أبو علي الهجري: «التعليقات والنوادر»، تحقيق: حمد الجاسر، ط١، ١٤١٣هـ.

٤) أبي محمد علي بن حزم: «جمهرة أنساب العرب» ط٥، دار المعارف، تحقيق: عبد السلام هارون.

٥) أحمد أمين مرشد: «طيبة وذكريات الأحبة»، ج١، ج٥، ١٤١٣هـ.

٦) أحمد بن خالد الناصري: «الاستقصاء للأخبار المغرب الأقصى» ج١، الدار البيضاء، دار الكتاب.

٧) أحمد بن علي القلقشندي: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، دار الكتاب، ط٢، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٨) أحمد علي المقريزي: «البيان والإعراب عما بأرض معن

من الأعراب» ، ط١، القاهرة.

٩) الحسن بن أحمد الهمذاني: «صفة جزيرة العرب»، دار اليمامة، تحقيق: الأكوع، الرياض.

١٠) حمد الجاسر: «القطائع النبوية في بلاد بني سليم»، العرب، ج١، س٨، رجب ١٣٩٣هـ

١١) حمد الجاسر: «بنو سليم» ج٥-٦، س٩، مجلة العرب، ذو القعدة وذو الحجة

١٢) حمد الجاسر: «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، ط١، دار اليمامة، ١٤٠٠هـ.

١٣) الزبير بن بكار: «جمهرة نسب قريش» تحقيق: محمد شاكر، ج١، ط٢، دار اليمامة، الرياض ٨/ ١٤.

١٤) عاتق البلادي: «أشهر أودية الحجاز»، مجلة العرب، س٧، صفر ١٣٩٣هـ.

١٥) عاتق البلادي: «معجم قبائل الحجاز» ط١، ج١، دار مكة.

١٦) عاتق بن غيث البلادي: «معالم مكة التاريخية والأثرية»

دار مكة، ط١، ١٤٠٠هـ.

١٧) عايش شريف السلمي: «بني سليم بين المسجدين»، ج٣، س٤، رمضان وشوال ١٤١٥هـ.

١٨) عبد القادر طاهر: «الجمعية التعاونية في بلاد بني سليم واقتراح إلى رابطة العالم الإسلامي»، المنهل، ج٩، س٣٦، مج٣١، رمضان ١٣٩٠هـ.

١٩) عبد القدوس الأنصاري: «التاريخ والآثار» ط١، جدة، ١٣٩٧هـ.

٢٠) عبد القدوس الأنصاري: «تمرتان لرحلة واحدة» المنهل، ج٩، س٣٦، مج٣١ رمضان ١٣١٠هـ.

٢١) عبد القدوس الأنصاري: «قبيلة بني سليم عبر التاريخ» قافلة الزيت، ع١١، مج١٣، ذو الحجة ١٣٨٥هـ.

٢٢) عبد الله بن عبد العزيز البكري: «معجم ما استعجم» عالم الكتب، بيروت.

٢٣) عرام بن الأصبغ السلمي: «أسماء جبال تهامة وسكانها»، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٢٤) علي بن الحسين الأصفهاني: «الأغاني» دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

٢٥) فاروق صالح باسلامة: «رائد نسيناه ... عبد القدوس الأنصاري»، جريدة الرياض، الخميس ٢٤/ ١/ ٢٠١٣م

٢٦) مجلة المنهل، مجلد ٣١، سنة ١٣٩٦هـ.

٢٧) محمد بن حبيب: المنحق، ط١، دائرة المعارف العثمانية، الهند.

٢٨) محمد صامل السلمي: «بنو سليم في ماضيها وحاضرها» المنهل، ج١، س٣٦، مج٣١، محرم ١٣٩٠هـ.

٢٩) مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

٣٠) معجم الأدباء والكتاب لدائرة الإعلام المحدودة، ط١، الرياض، ١٩٩٠م.

٣١) ياقوت الحموي: «معجم البلدان» ج٣، دار صادر، بيروت: لبنان.

٣٢) يحيى الجبوري: «ديوان العباس بن مرداس» ط١، بيروت، ١٤١٢هـ.

الفهرس